بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوربا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة الاولى \

عصر النهضة الأوربية

يقصد بعصر النهضة عصر إحياء العلوم والآداب في أوربا Renaissance ، بعد أن ظهرت الطبقة البرجوازية وخفت قبضة الكنيسة على العلماء، وتوفر لهذه النهضة مجموعة من العلماء أخلصوا في سبيلها، وقد تركزت النهضة الأوربية في إيطاليا قبل غيرها من الدول الأوربية، ثم انتشرت في باقي القارة البيضاء، وفيما يلي نتعرض لأسباب

هذه النهضة ومظاهرها وعلمائها.

أولاً :عوامل قيام النهضة في أوربا

١- التأثيرات الإسلامية:

يربط البعض بين العصور الحديثة والتقدم ويعتبرون أن التخلف سمة من سمات العصور الوسطى، وهي رؤية قد تصدق على أوربا، لكن عكسها تماما ينطبق

على العالم الإسلامي، فسمة العالم الإسلامي في العصور الإسلامية التقدم،كما تقدم المصريون واليونانيون والرومان واليمنيون وغيرهم في العصور القديمة، فإذا كان الأوربيون والأمريكان والسوفيت قد تقدموا في العصر الحديث، فإن الحضارة الإسلامية كانت ملئ السمع والبصر في العصور الوسطى.

ومن المعروف بداهة أن الميراث الإنساني الحضاري يقتضي أن يستفيد الإنسان ممن سبقوه في هذا المجال، فإذا كانت الحضارة الإسلامية قد استفادت من الحضارات القديمة التي سبقتها، فإنها أعطت بسخاء للحضارة الأوربية فكانت حجر الزاوية في التقدم الأوربي، وقد انتقلت الحضارة الإسلامية إلى أوربا عبر عدة معابر هي:

تجار جنوة والبندقية

يعد النشاط التجاري من أهم وسائل نقل المؤثرات الحضارية بين إقليم وآخر، وقد انتقل الإسلام عن طريق التجارة إلى وسط وشرق آسيا، فلم نسمع تاريخيا عن أي حملات عسكرية فيما وراء الهند، وعلى ذلك فانتشار الإسلام في إندونيسيا وماليزيا والفلبين والصين جاء نتاجا للنشاط التجاري بين تلك المناطق والعالم الإسلامي .انتقلت المؤثرات الحضارية من العالم الإسلامي إلى أوربا عن طريق تجار جنوة والبندقية.وقد مارس البنادقة والجنويون التجارة عبر البحر المتوسط منذ أقدم العصور، فنقلوا البهارات ومتاجر الهند الحارة إلى أوربا عبر البحر المتوسط من موانى بلاد الشام ومصر، وكانت متاجر الهند تأتي إلى تلك الموانى عبر ثلاث طرق أولها عبر المحيط الهندي وبحر العرب على اليمن ثم تنقل برا مرورا بمكة والمدينة إلى بلاد الشام فيما عرف تاريخيا برحلتي الشتاء والصيف، وثانيهما عبر المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر إلى

القلزم(السويس)ثم إلى القاهرة وعبر النيل إلى موانـي مصر الشمالية دمياط ورشيد والإسكندرية، وثالث هذه الطرق عبر المحيط الهندي والخليج العربي ثم برا عبر العراق وسوريا إلى موانـي بلاد الشام .وتنتقل مع التجارة المؤثرات الحضارية إلى أوربا.

-الأندلس

نجح المسلمون في عبور المضيق الفاصل بين أوربا وأفريقيا ونشروا الإسلام في شبه جزيرة أيبيريا، وظل الإسلام بها ما يقرب من ثمانية قرون، شهدت شبه جزيرة أيبيريا خلالها آيات من الحضارة الإسلامية، فانتقلت هذه المؤثرات عبر جبال البرانس إلى فرنسا عن طريق تلامذة العلم الذين تعلموا على يد علماء المسلمين في أيبيريا.

-

صقلية وجنوب إيطاليا

تمثل جزيرة صقلية مع جنوب إيطاليا ثاني أضيق مناطق البحر المتوسط بين القارتين أوربا وأفريقيا بعد مضيق جبل طارق، وبنجاح المسلمين في فتح جزيرة صقلية التي بقيت في يد المسلمين حوالي مائتي عام ومنها دخل المسلمون جنوب إيطاليا فمهدوا السبيل لنقل المؤثرات الحضارية الإسلامية عبر جنوب إيطاليا إلى باقي أوربا

-الحروب الصليبية

امتدت الحروب الصليبية في بلاد الشرق الأدنى الإسلامي حوالي قرنين من الزمان، عاش خلالها الأوربيون في البلدان الإسلامية، فعاينوا مظاهر الحضارة الإسلامية سواء في العمارة المدنية أو العسكرية أو أدوات القتال وفنونه، فنقلوا عنهم بعض هذه المظاهر وتأثروا بها، لكنه جاء تأثيرا محدودا في ميادينه نظرا للطبيعة العسكرية التي تفرضها مثل هذه الظروف الحربية.

٢- إخلاص أعلام النهضة:

من أهم عوامل نجاح أي فكرة إخلاص القائمين عليها بصرف النظر عن صحة مبادئ الفكرة من عدمه، فالشيوعية في روسيا والنازية في ألمانيا نجحت بإخلاص القائمين عليها وإنكارهم لذاتهم، والملاحظ لأعلام النهضة في أوربا يجدهم أنهم أخلصوا العمل دون انتظار المقابل المادي حبا في العمل، بل إن كثيرا منهم أوقف كل ما يملك على الحركة الثقافية والفنية.

٣-ايطاليا مهد النهضة الأوربية

من العوامل التي أدت إلى نجاح النهضة تركز علمائها في إيطاليا، التي مثلت نقطة جذب للعلماء المسيحيين من كافة أنحاء أوربا، نظرا لاهتمام الأمراء فيها بالعلم والعلماء فأغدقوا عليهم العطايا، كما هاجر إليها علماء القسطنطينية المسيحيون بعد فتح المسلمين لها، وقد أدت الطبيعة الفقيرة لإيطاليا وطول سواحلها على البحر المتوسط أدت إلى لجوء أهلها إلى البحر طلبا للرزق سواء من الصيد أو التجارة، الأمر الذي خفف من قبضة الإقطاع في تلك البقاع، أضف إلى ذلك الطبيعة الجبلية المحيطة بمدن إيطاليا التي جعلت منها بوتقة صهرت العلماء في كافة التخصصات وسمحت بمزيد من تلاقي الأفكار بين هؤلاء العلماء وأسرعت بتطور العلم والحضارة في إيطاليا.

٤- اختراع الطباعة

من المعروف أن الطباعة واحدة من أهم وسائل نشر الثقافة في العالم، وهي واحدة من مفردات الحضارة في العصر الحديث .وعلى الرغم من ظهور الطباعة في ألمانيا على يد جوتنبرج إلا أنها سرعان ما انتقلت إلى أوربا وتطورت بسرعة كبيرة، وتطورت معها صناعات أخرى مثل الورق والحبر والتجليد، الأمر الذي سمح بانتشار الثقافة، فالكتاب المخطوط أقل انتشارا لما

يتكلفه من جهد ووقت ومحدودية النسخ وبدويته، أما الكتاب المطبوع فأسهل وأكثر انتشارا، ويسمح بنشر الثقافة بين أكبر عدد من طلاب العلم.

٥-نمو المدن على حساب الريف

وهي سمة من سمات المدنية والحضارة في العالم، فالريف بيئة تشجع على الإقطاع، أما المدينة فهي تشجع على العمل الحر، وتوفر فرص العمل بشكل أكبر بما يسمح بنمو الطبقة الوسطى في المجتمع، لذا كان نمو مجتمعات المدن على حساب الريف واحدة من أهم عوامل قيام النهضة في أوربا.

مظاهر النهضة الأوربية

ثانياً :ميادين عصر النهضة

1-الميدان الثقافي:

تسود الأمم في عصور الضعف والتخلف ثقافة العلوم النقلية أكثر من العقلية، لكن مع بدايات عصر النهضة ظهرت مناهج ونظريات جديدة منها منهج الشك ومنهج النقد البناء كما ظهرت فكرة إحياء الدراسات القديمة للوقوف على مدى تقدم الأمم السابقة والاستفادة من أسباب النهوض والسقوط، ومنهج الشك يدفع إلى البحث العلمي، فلا شيء يقبل مسلما به إلا ما كان من عند الله.

2-الحياة السياسية:

تحرر الفرد من العبودية فزادت قيمته ولم يكن للإنسان قيمة تذكر في العصور الوسطى، وزيادة قيمة الإنسان وجهت الدراسات الجديدة للاهتمام به وبكل ما

يتعلق به وبرخائه، كما زاد الإحساس بالمواطنة، فظهرت الدولة القومية، وزاد الولاء للوطن والملك.

1-الحياة الاقتصادية:

كان المجتمع الإقطاعي في العصور الوسطى قائم على الزراعة فقط، ومثل هذا المجتمع يفتقد القدرة على التغيير، أما في عصر النهضة دخلت مؤثرات اقتصادية جديدة، فغدت الصناعة والتجارة عماد الاقتصاد الأوربي، وانتعشت حركة الصناعة والتجارة مع تحويل المستعمرات إلى أسواق لتصريف المنتجات، فتكونت شركات عملاقة أثرت الحياة الاقتصادية الأوربية مثل شركة الهند البريطانية الشرقية وشركة الهند الفرنسية الشرقية وغيرها، وتمتعت هذه الشركات بحماية دولها عبر البحار، ثم ما لبثت الدول أن اقتفت أثر الشركات فانتعشت الحركة الاستعمارية.

4-الآثار وعلم التاريخ:

بدأ الاهتمام بالآثار وعلم التاريخ الوطني في إيطاليا التي تمثل أمجاد روما كباعثين من بواعث النهضة بعد أن تجاهلتها الكنيسة في العصور الوسطى، والتاريخ ذاكرة الأمة والأثر يجسد عظمة الأمة أمام أعين أبنائها، لذا كانت الآثار والاهتمام بالتاريخ من أهم ميادين النهضة الأوربية .وقد كان التاريخ في أوربا في العصور الوسطى يعتمد على الرواه بينما يعرضه للنسيان وتمتزج به كثيرا من الخرافات، كما سيطرت عليه المؤسسة الدينية فطوقته بالعديد من القيود، أما في عصر النهضة فقد بدأ التاريخ يعتمد على التدوين، وأدخلت مدرسة فلورنسا منهج النقد على التاريخ، فخلصته من كثير من الخرافات وحررته من قيود المؤسسة الدينية، وأنتجت كما كبيرا من كتب التاريخ.

1-اللغات الحديثة:

نمت اللهجات المحلية فكونت لغات قومية جديدة انتعشت مع ظهور الدول القومية، فغدت لغة العوام في البداية ثم ما لبثت أن أصبحت لغة المثقفين والكتاب فكتب بها القصص والأشعار، تعرضت في البداية لنقد شديد ثم ما لبثت أن أصبحت لغة رسمية تقف على قدم المساواة مع اللغة اللاتينية، وبمرور الزمن غدت اللغات القومية لغة رسمية لبلادها، واختفت اللغة اللاتينية القديمة حتى طواها النسيان، لذا فاللغات القومية من سمات عصر النهضة.

1-الفنون الجميلة:

تعد الفنون الجميلة واحدة من سمات عصر النهضة وإن اعتمدت على التماثيل العملاقة الموروثة من الحضارات القديمة، لكنها اختلفت قليلا، فالفنون التي بدأت في الحضارات القديمة تماثيل عملاقة لم تختف تماما في العصور الوسطى وإنما ظهرت في شكل تماثيل عملاقة للقديسين، ثم تطورت في عصر النهضة لتسترجع التماثيل القديمة بأحجام أقل لكنها متنوعة ومستوحاة من البيئة، ومنضبطة بأسس دينية، لكنها تعلي من قيمة الإنسان أي إنسان، فتحللت من الجانب الديني شيئا ما .أما فنون العمارة فلم تعد قاصرة على الكنائس إنما امتدت إلى القصور والمدارس

واستوحت فنونها وزخارفها من وحي الطبيعة النباتية والفنون الزخرفية الهندسية، وكانت فلورنسا مهد هذه الفنون الجديدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوربا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة الثانية \

حركة الإصلاح الديني ، أسبابها ، نتائجها

الوضع قبل ظهور حركة الإصلاح الديني:

ساد التفاهم بين السلطة الزمنية والروحية في بداية العصور الوسطى، إذ أن المسيحية وضعت حداً للمزج بين السلطتين.ولقد مارست الكنيسة نشاطها ضمن الميدان الروحي والأخلاقي واستطاعت تحقيق النجاح في عصر آباء الكنيسة واجتنبت التدخل بأمور الدولة والتعرض لتفوق سلطة أخرى.ثم قوي رجال الكنيسة من مركز الملك وذلك من أجل الحصول على الدعم والتأييد.ثم اختلف الوضع بعد انتقال المسيحية إلى أوروبا ،ولعدم وجود حد فاصل واضح بين السلطتين اندلع نزاع بينهما ونتيجة لذلك برز تياران في الفكر السياسي:تيار ينادي بتفوق السلطة الروحية على السلطة الزمنية وتيار يؤيد السلطة الزمنية.

عند العودة إلى تاريخ العصور الوسطى(الفترة الواقعة بين القرن العاشر والثاني عشر)نجد أن السلطة في تلك الفترة أصبحت متمركزة في الكنيسة وفي يدي البابا خاصة ،و التعليم حكراً على رجال الدين والثقافة مستمدة من ثقافة الكنيسة ومن المعتقدات الدينية المسيحية والبعيدة عن المنطق والتجربة بعكس ما أصبحت عليه في العصور الحديثة من حيث الثقافة العلمانية القائمة على أسس التحليل العلمي.فالتطور الذي وصل إليه الفكر الأوروبي تم نتيجة عاملين ،الأول صراع طويل في أواخر القرون الوسطى داخل الكنيسة البابوية للحد من الصلاحيات

والامتيازات الدينية والدنيوية التي كان يتمتع بها البابا، ولوضع نظريات جديدة كفيلة لإنشاء برنامج إصلاحي جذري يتناول الكنيسة بأكملها.أما الثاني فهو التطورات الاقتصادية المتراكمة خلال حقبة طويلة من الزمن والتي أدت إلى خلق تشكيل ثوري جديد من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية السائدة خلال العصور الحديثة ومتميزة بشكل ظاهر عن المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي عايشت القرون الوسطى.فالهجوم على البابوية ومؤسسة الكنيسة، قد أخذ في أواخر العصور الوسطى، أبعاد جديدة من حيث الاتساع والجرأة.ومن الملاحظ أن هذا الهجوم لم يشنه أصحاب الأفكار اللادينية فقط ،بل شارك فيه العديد من أهل الرأي والمتدنين الذين حملوا على البابوية ومؤسسات الكنيسة باسم ما اعتبروه انحرافا عن تعاليم المسيح.ولقد تعاظمت حدة النقد الديني داخل الكنيسة إلى أن أدت في القرن السادس عشر إلى تبلور تيار عرف ب حركة الإصلاح الديني.

المحاولات الإصلاحية قبل ظهور حركة الإصلاح الديني في ألمانيا:

لقد سبق ولادة حركة الإصلاح الديني البروتستانتي ولادة عدة حركات دينية أسهمت فيها، كحركة الفلدانيين و حركة الْهُسيين في كل من فرنسا وإنجلترا وبوهيميا، فجاءت أفكار لوثر و زونجلي و كالفن بوصفها امتداداً لأفكار يوحنا هس، و يوحنا ويكلف وجي روم، و لورد بكهم" يوحنا أولدك اسل"، ولا يغيب عنّا الدور المهم لعصر النهضة في إنتاج جملة الشروط الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفنية التي نجم عنها ولادة حركة الإصلاح الديني في القرن السادس عشر .لقد استفادت حركة الإصلاح الديني من النهضة بحدود معينة، واتخذت مواقف مغايرة لها إزاء عديد من الموضوعات كالفنّ والأدب والفلسفة وقضايا تتعلق بالإنسان كقضيتي الفردية و الحرية .

أسباب حركة الإصلاح الديني في أوربا:

١-تغيير العقلية الأوربية من التفكير الضيق الخناق الذي ساد العصور الوسطى إلى التفكير المستنير ولهذا فقد رفض أبناء الطبقة البرجوازية الذين كانوا أكثر الطبقات تفتحا واستنارة بفضل ما اطلعوا عليه من ثقافات الأمم المختلفة معتقدات العصور

الوسطى المتخلفة التي تجعل من البابا روح الله في الأرض وتجعل من رجل الدين يد الرحمة الربانية وتجعل من الراهب الشخصية المثالية في المجتمع.

٢-الآثار الناتجة عن الحركة الإنسانية فقد رأى رواد الفكر في هذه الطبقة أن الأصول المسيحية يجب الحصول عليها من الكتاب المقدس مباشرة دون وساطة رجال الدين الذين كثيرا ما غفلوا أشياء هامة وادخلوا أمور لا صحة لها في الدين وأحاطوا أصولها بالغموض المثير للشك.

٣-نمو الحكومات القومية الراغبة في إقامة دولة قومية بعيدة عن إي تدخل خارجي وقد رأت كل حكومة أن لا سبيل إلى قيام حكومة قومية خالصة مادامت بعض الأملاك التي لا يمكن أن تستفيد منها الدولة كالأراضي الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية فهي في حكم ملك أجنبي.

٤-رذائل الكنيسة التي كانت تزداد كل يوم عن اليوم الأخر كما إن الباباوات زادوا في استغلال سلطتهم الدينية في جلب الثروات ومضاعفاتها ,إذا كان ذلك من وسائل إرهاق كاهل الرعية.

٥-صكوك الغفران بحسب الاعتقاد الديني للكاثوليك إن هذا الصك يمثل الإعفاء الكامل أو الجزئي من العقاب الدنيوي على الخطايا التي تم الصفح عنها بعد أن يعترف هذا الشخص عن الخطايا أو الذنب الذي ارتكبه عن طريق تقديمه للصلوات أو الإعمال الخيرية . إلا إن الكنيسة كانت تقوم ببيع هذه الصكوك على الرعية مقابل مبالغ ضخمة أثقلت كاهل الناس.

وعليه فقد تميّز الإصلاح الديني في القرن السادس عشر عن النهضة في القرن الخامس عشر بعديد من الميزات، وفي مقدمتها التركيز على إصلاح الدين المسيحي والكنيسة، والانفصال عن روما فنشط الخطاب الديني والقومي، ليصبح العنوان المحبب في عصر الإصلاح الديني البروتستانتي، فلا عجب من رفع شعارات تدعو إلى بناء كنائس دينية وطنية مستقلة عن الكنيسة الكاثوليكية في روما، أو من الدعوة إلى الانفصال عن الإمبراطورية الرومانية.

اسباب قيام حركة الاصلاح في المانيا:

هناك جملة من الاسباب التي ادت الى قيام حركة الاصلاح في المانيا قبل غيرها من هذه الاسباب:

١-طبقة البرجوازيين اذ حلت هذه الطبقة محل طبقة الأمراء في توجيه حكم ألمانيا , وكانت هذه الطبقة تعمل على تدعيم مركزها وحماية نفسها عن طريق اللجوء إلى رجال الدين لمواجهة الأمراء والإمبراطور ولهذا استغل رجال الدين ذلك في فرض الضرائب والأموال الضخمة على الشعب ولهذا أثقلت كاهل الشعب.

٢-طبقة الفرسان كانت ألمانيا تزخر بالعديد من الفرسان وهؤلاء من طبقة النبلاء لكنهم فشلوا في تطوير أنفسهم ومواكبة التقدم الذي بدأ يظهر مع بداية عام النهضة فقد كان اعتمادهم الأساسي على الأرض في وقت تضاءلت قيمة الأرضي ك مصدر أساسي للثروة , ولم تواكب هذه الطبقة تطور أساليب الحرب والقتال فكانت هذه الطبقة تتحين الفرص لضرب النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتطورة.

٣-طبقة الفلاحين كانت هذه الطبقة أكثر الطبقات تضررا وتعاني من التدهور الاقتصادي الذي حل على الزراعة فلقد كانت مجالا سهلا للأمراء لنهبها ولرجال الدين لفرض الرسوم المختلفة , ولم يكن لها إيه امتيازات اقتصادية أو اجتماعية ,لذا وجدت من حركة الإصلاح فرصة لإنقاذ أنفسهم مما هم فيه من ظلم.

٤-الصراع بين الإمبراطورية والبابوية إذ كانت هناك رواسب تاريخية في العقلية الألمانية إزاء البابوية فكان الصراع بين الكنيسة والإمبراطورية كثير ما تنشأ.

٥-اختراع الطباعة كانت ألمانيا موطن اختراع الطباعة عن طريق الحروف المتحركة مما ساعد على نشر الكتاب المقدس وانتشاره في ألمانيا ,ومنذ ذلك الوقت اخذ الرعايا في قرأه الكتاب المقدس وادركوا مدى التناقضات التي كان رجال الدين يفرضها عليهم.

ظهور ابرز المصلحين

١- **ثورة مارتن لوثر**:وعندما دخلت أوروبا القرن السادس عشر، وهو منهل العصور الحديثة ظهرت الدعوة إلى الإصلاح بشكل عنيف، فقد ظهر في ألمانيا مارتن لوثر الذي ثار على كنيسة روما في العصور الحديثة، وهو أبرز من حمل راية العصيان بوجه البابا، ولد مارتن لوثر في مقاطعة سكسونيا الألمانية سنة ١٤٨٣ ودرس

الحقوق لكنه لم يكمل دراسته الجامعية فانتظم إلى سلك الرهبنة سنة ١٥٠٥، وتفرغ في دير القديس اغسطنيوس مدة ثلاثة سنوات للزهد والعبادة والتأمل ثم حصل على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت ثم على كرسي الأستاذية في جامعة فتنبرغ حيث درس الفلسفة واللاهوت وكانت فلسفة لوثر في الإصلاح تقوم على ان الإيمان يأتي في المقام الأول، وهو قبل الإعمال باعتباره طريق الإنسان الوحيد للخلاص، أما الأعمال فلا جدوى منها فالحج والاحتفالات الدينية وإيقاد الشموع وعبادة المخلفات الدينية هي في رأي لوثر عقبات في طريق الخلاص، فالغفران هو الثواب بالإيمان.
لم تشعر الكنيسة بخطر هذه الأفكار إلا حين تصدى لوثر سنة ١٥١٧ لراهب أرسلته البابوية إلى ألمانيا لبيع صكوك الغفران حيث كانت بحاجة إلى الأموال لصرفها في إصلاح كنيسة القديس بطرس، ان بيع صكوك الغفران لم يكن مقبولا من قبل حكام ألمانيا ومثقفيها الذين كانوا يرون في بيع هذه الصكوك ضياعا للثروة القومية الألمانية لصالح روما والايطاليين في وقت تحتاج فيه ألمانيا لهذا المال لمعالجة مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية الكثيرة، أما مارتن لوثر فقد كان ينظر للموضوع من زاوية عقائدية صرفة ، كان يعتقد ان الغفران لا يأتي إلا عن طريق الإيمان برحمة الله، وليس من حق الكنيسة ورجال الدين ان يمنحونه للناس لأنه هبة من الله للتأبين وقد استغل لوثر فرصة اجتماع الناس في كنيسة فتنبرغ سنة ١٥١٧ وعلق على باب الكنيسة إعلانا يتألف من ٩٥ بندا ضمنه آراءه وموقفه في قضية صكوك الغفران وقضايا أخرى كثيرة، فكان ذلك بداية للثورة اللوثرية التي انتشرت بسرعة بين الناس والتي قادت إلى تأسيس الكنيسة البروتستانتية المستقلة عن الكنيسة الكاثوليكية على أساس إقامة الكنائس الوطنية ولعل أخطرها ما طرحه لوثر مناداته انه ليس من حق البابا احتكار نفيس الكتاب المقدس لأن كل إنسان عاقل ومدرك باستطاعته بل ومن حقه تفسيره وفق مداركه ومنهجه.
أصدر الباب ليو العاشر يندد بأفكار لوثر يهدده بالحرمان ، إلا أن لوثر رد على ذلك بحرق المنشور البابوي علنا يوم عيد الميلاد سنة ١٥٢٠ مما أدى إلى صدور قرار بابوي بالحرمان، لكن أفكار لوثر انتشرت وكثر أتباعه ولم ينفع قرار المجمع الديني سنة ١٥٢١ بإعدامه، فقد هرب لوثر بمساعدة صديقه وظل مختبئاً لمدة سنة

ومع هذا اعتنق العديد أفكار لوثر وتجاوب الناس معها فظهرت إلى الوجود الكنيسة البروتستانتية.

٢- **جون كلفن** :ولد سنة ١٥٠٩ في فرنسا ودرس علم اللاهوت في جامعة باريس، وأطلع على آراء المصلحين أمثال مارتن لوثر، وغادر فرنسا بسبب اضطهاد الملك فرانسوا الأول للبروتستانت ، فاستقر في سويسرا سنة ١٥٣٦ وهناك أصدر كتابه المشهور ((تنظيمات الدين المسيحي)) وقد استطاع بمساعدة الذين وفدوا إليه من مختلف بلدان أوروبا ان يقين في جنيف حكومة دينية بقي يرأسها حتى وفاته سنة ١٥٦٤ ، وكان قد أسس في جنيف سنة ١٥٥٨ الجامعة لتكون مركزاً لتخريج الدعاة والقسس البروتستانت ، أبرز كلفن في كتابه المذكور أعلاه مفاهيم جديدة لحركة الإصلاح الديني ، وعموماً فانه التقى واختلف مع لوثر في العديد من الأمور فقد أيد لوثر في اعتبار الكتاب المقدس المرجع الوحيد لقضايا العقيدة والإيمان من دون البابا ووافقه في ضرورة السماح لرجال الدين بالزواج وفي رفض تقديس العذراء والقديسين وفي ان الغفران يكون بالإيمان الصحيح قبل العمال وفي هذا المجال أي موضوع الغفران تطرق كلفن أكثر من لوثر فقدر إلى ان الغفران هو هبة الله يقدرها لعباده منذ الأزل بغض النظر عن أعمالهم وفضائلهم فالثواب والعقاب هي أمور مقدرة على الإنسان منذ الأزل، لقد شاء الله حسب رأي كلفن ان يصيب بالخلاص بعض البشر وان تحل اللعنة بالبعض الآخر منهم وهو بهذا وأشبه ما يكون (بالجبرية) في الإسلام أما المؤمنون العابدون الزاهدون في ترف العيش فقد ميزهم كلفن على إنهم الصفوة التي اختارها الله منذ الأزل وأراد لها الخلاص، أما عن اختلاف كلفن مع لوثر فقد كان في موضوع خضوع الكنيسة للدولة : فهو يرى ان تخضع الدولة وجميع سلطاتها لتلك القلة التقية الورعة العاملة في سبيل المسيحية حيث يمكن في ضوء ذلك إقامة المجتمع الديني الذي يتصف أهله بحسن الخلق وصفات القديسين وتكون واجبات الملوك فيه خدمة الدين والعمل وفقا لما انزل الله في الكتاب المقدس، وقد أراد كلفن من حكومته التي أقامها في جنيف تطبيقاً عملياً لمبادئه ، لكن نظامه في جنيف لم يستمر طويلاً بسبب المعارضة القوية التي قامت ضده نتيجة لصرامة الحكم وقسوة

الكنيسة في تعاملها مع الذين لم يتفقوا مع الكلفنية في آرائها فاضطر كلفن إلى مغادرة جنيف سنة ١٥٤٨ لكنه عاد إليها مرة ثانية بعد ان طالبه المواطنون فيها بالعودة لتدهور الأحوال فيها أثر خروجه منها، وقد بقي حاكما ومبشراً فيها حتى وفاته في سنة ١٥٦٤.لقيت دعوة كلفن في فرنسا استجابة كبيرة ، ففي النصف الثاني من القرن الخامس عشر التحق حوالي ١/٥ عامة الفرنسيين يركب الكالفينية وارتفعت هذه النسبة إلى النصف عند الطبقة الوسطى والأمراء فانتقلت الحركة الكلفنية من مرحلة السرية في فرنسا إلى العلنية وأقامت أول مجمع لكنيستها في باريس سنة ١٥٥٩.

٣- **اولريخ زونجلي** :في سويسرا نفسها ظهر مصلح آخر هو (اولريخ زونجلي) الذي بدأ دعوته في مدينة زيورخ بعد ان تثقف على أفكار المصلحين المعارضين أمثال (ارازم) وقرأ في الدراسات الأفريقية والرومانية القديمة وقد بدأ ببث أفكاره من خلال وعظه في كنيسة زيوريخ الكبرى ، فأصبح له أتباع كثيرون وتوسعت هيمنته مما أدى إلى انقسام المقاطعات السويسرية بين بروتستانت والكاثوليك فكانت حصة زويخلي ست مقاطعات سويسرية وبعض المدن في جنوب ألمانيا.كان زونجلي شديد التأثر بالكتاب المقدس وركز على القضايا الوطنية والقومية فدعا الناس إلى عدم الالتحاق بالجيوش الأجنبية مؤكدا على ضرورة خدمة سويسرا قبل كل شيء وان لا يخضعوا بعد الآن لسلطة روما التي كانت السبب في نكباتهم وهاجم نظام الرهبنة وحرم استعمال اللغة اللاتينية في الصلاة.وقف زونجلي ضد بيع صكوك الغفران وقد تجلى ذلك بشكل عملي عندما وفد على زيوريخ أحد الرهبان المبعوثين من البابا لبيع تلك الصكوك سنة ١٥١٩ إلا ان هذا لا يعني أن زونجلي كان متفقاً تماماً مع لوثر الذي وقف هو الآخر ضد بيع صكوك الغفران، فبينما اعتبر لوثر السلطة السياسي سواء الأمير أو الحاكم رئيساً أعلى للكنيسة والمهيمن على شؤونها نجد ان زونجلي يرفض ذلك ويدعو إلى تحويل الكنيسة إلى مؤسسة قائمة بذاتها تديرها هيئة منتخبة.

نتائج الثورة الدينية

١- انقسام الكنيسة المسيحية:انقسمت الكنيسة المسيحية نتيجة للثورة الدينية إلى ثلاثة أقسام رئيسية بدلا من قسمين:أ-الأرثوذكسية : كانت الكنيسة الأرثوذكسية تشمل شبه جزيرة البلقان وروسيا، وكانت استانبول عاصمة الكنيسة الأرثوذكسية وقد اختلفت الكنيسة الأرثوذوكسية عن الكاثوليكية في عدم اعتراف الأولى البابا كرئيس أعلى للكنيسة المسيحية، ولم تعترف الكاثوليكية بتبعية الكنيسة للدولة كما في الحال مع الكنيسة الأرثوذكسية، ولم تتأثر الكنيسة الأرثوذكسية بالثورة البروتستانتية واعترفت بالأسرار السبعة والتنظيم الكنسي والوصية المسيح والثالوث المقدس (الأب الابن وروح القدس) وغيرها من الأمور التي اعترفت بها الكلثلكة.

ب- الكاثوليك: أما الكنيسة الكاثوليكية فقد ظلت كما كانت في السابق إلا ان مجمع ترنت أحدث بعض التغيرات وظلت الكاثوليكية سائدة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وبولندة والنمسا وجنوب ألمانيا ومنطقة الراين وبلجيكا وأيرلندة وأمريكا اللاتينية والفلبين.

ج- البروتستانت : انتشرت البروتستانتية في ألمانيا الوسطى والشمالية والدانمرك والسويد والنرويج وفنلندا وبريطانيا وشمالي ايرلندة وأمريكا الشمالية (كندا والولايات المتحدة الأمريكية) واستونيا وليتوانيا، وقد اختلفت البروتستانتية عن الكلثلكة والأرثوذكس في عدم اعترافها بالأسرار السبعة ما عدا التعميد والتناول، على ان يكون التعميد للراشدين فقط والتناول للعشاء الرباني الأخير، وليس كما يعتقد الكاثوليك ان الخمر والنبيذ يتحول إلى لحم ودم المسيح بإشارة من القس.

٢- التعصب الديني وعدم التسامح:ومن نتائج الثورة الدينية التعصب الديني وتطبيق سياسة عدم التسامح، ولم يكن التعصب الديني شيئاً جديداً في القرن السادس عشر قياس التعصب وعدم التسامح قديم بقدم الإنسان، وهناك أمثلة تاريخية كثيرة تثبت ذلك، فالتعصب كان موجوداً بين القبائل والأقوام والشعوب والفرق الدينية، وإذا خصصنا بالذكر التعصب الديني نجد ان الأقلية الدينية مضطهدة دائماً من قبل الأكثرية ، كما هي الحال عند انتشار المسيحية في روما، ولما أصبحت المسيحية دين الدولة في أواخر عهد الإمبراطورية الرومانية، وأصبحت دين الأكثرية انعكست

الآية وأخذت تضطهد الأقلية الوثنية فالتعصب إذا تابع للكثرة العددية والقوة التي تمارسها.

٣- تأثير الثورة على القيم الخلقية ومكافحة السحر وتأخر التعليم:من بين تأثيرات الثورة الدينية هو التأكيد على القيم الخلقية فقد أراد كل من الكاثوليك والبروتستانت ان يبرهنوا عن طريق تصرفاتهم ان دينهم يقودهم إلى مستوى خلقي أعلى من الطرف الآخر في الوقت الذي كان يتهم كل جانب الجانب الثاني بالانحلال الخلقي والتفسخ ، فكان البروتستانت يتهمون الكاثوليك بأنهم احتكروا الكذب لأنفسهم ، بينما الكاثوليك اتهموا البروتستانت بالفساد بالأمور المالية.

٤- تأثير الثورة على الفن وخاصة الفن المعماري:فالكاثوليك انشئوا الكاتدرائيات والكنائس الفخمة مستخدمين في بنائها أشهر الفنانين المعماريين لأجب القيام بالاحتفالات الدينية وخاصة القداس.

٥- كان من نتائج الثورة الدينية أيضاً القضاء على السحرة:لم تكن مكافحة السحر شيئاً جديداً في القرن السادس عشر فالبابا وان كانوا ضد السحر والتعاويذ وكانت الكنيسة الكاثوليكية تبحث عن السحرة في كل مكان وتعاقبهم، لكن بمرور الزمن أخذت البلدان الكاثوليكية تخفف عقاب السحرة والغي العقاب فينا بعد، بينما استمرت البروتستانت في معاقبتهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوربا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة الثالثة

((حركة الاستكشافات الجغرافية الاوربية))

١- **أسباب دينية:**

تأتي الأسباب الدينية في مقدمة أسباب حركة الكشوف الجغرافية لا لكونها الأكثر أهمية فقد تتقدم عليها الأسباب الاقتصادية، ولكن لكونها العامل الأقدم ممثلا في حركة الصراع الإسلامي الصليبي في شبه جزيرة أيبيريا الذي جاء مكملا لفصول حركة الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي وإن اختلف الميدان، يؤكد هذا الرأي خروج الكشوف الجغرافية من شبه جزيرة أيبيريا بدولتيها البرتغال وإسبانيا قبل غيرها من دول أوربا، كما يدعم هذا الرأي أن بداية حركة الكشوف مع الأمير هنري الملاح كان هدفها الاستيلاء على طنجة ولما فشل تحول إلى الساحل الغربي رغبة في نشر المسيحية، وكذلك اتجاه البرتغاليين إلى البحر الأحمر والخليج العربي وتوعدها بنبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن وصلوا إلى الهند.

وقد استمر الصراع في شبه جزيرة أيبيريا ما يقرب من قرن من الزمان، وقد ساد اعتقاد لدى مسيحي شبه جزيرة أيبيريا أن مساعدات مسلمي المغرب والعالم الإسلامي لمسلمي الأندلس مدت في عمر الوجود الإسلامي في شبه جزيرة أيبيريا حوالي مائة عام، وهو اعتقاد في محله، لذا حاولوا الانتقام من مسلمي المغرب والعالم الإسلامي بعد نجاحهم في إنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة وهو أمر يتطلب ركوب البحار بسفن كبيرة الحجم. وكان للأسباب والدوافع الدينية أثر كبير رغبة في حرمان المشرق الإسلامي من عوائد التجارة القادمة من الهند والشرق الأقصى والتي كانت تأتي إلى أوربا عبر بلدان العالم الإسلامي .وساد اعتقاد لدى البرتغاليين أن هناك إمبراطورية مسيحية كبرى كائنة جنوبي العالم الإسلامي يمكن التحالف معها لغزو العالم الإسلامي، في إشارة إلى الحبشة.

٢- **أسباب اقتصادية:**

لاشك أن الدوافع الاقتصادية تلعب دورا أساسيا في تحريك عجلة التاريخ، وفي هذا الإطار كانت الرغبة لدى الأوربيين في الوصول إلى الشرق الأقصى والهند للحصول على متاجر المناطق الحارة بأسعارها دون وسيط، وقد لعب الوسيط العربي عبر العصور القديمة والوسطى دورا مهما في نقل متاجر المناطق الحارة إلى الغرب الأوربي وحصل على المقابل، لذا ركز المستكشف البرتغالي تحديدا على الوصول إلى متاجر الشرق وحرمان العالم الإسلامي منها لذا قال القائد البرتغالي في خطبته لجنوده في مدينة ملقا إن إبعاد العرب عن نجارة التوابل هي الوسيلة التي نرجو بها إضعاف قوة الإسلام، ومن لهجة الخطاب نتبين أن الهدف لم يكن اقتصادي بحت إنما له بعد ديني أيضاً، فلم يتوقف عند حد السيطرة على خيرات الشرق .ومن هنا تظهر مهارة البرجوازية في جر المجتمع لتحقيق مصالحها برفع شعار الدين، فاحتكار تجارة الشرق وانتزاعها من يد المسلمين لا يحقق سوى مصالح الطبقة البرجوازية، أما رفع شعار القضاء على المسلمين أو إضعافهم يستثير مشاعر الطبقة العامة العريضة من الشعب التي تمثل السواد الأعظم للجيوش.

وقارة أوربا صغيرة المساحة ضاقت بأهلها أصبحت لا تفي بمتطلبات الطبقة البرجوازية الجديدة، فكان البحث عن مصادر خارجية للثروة مطلبا ملحا للبرجوازية الجدية، وهي ليست المرة الأولى التي يخرج فيها الأوربيون بحثا عن سعة الرزق فقد خرج أجدادهم اليونانيون والرومان في العصور القديمة .ومع التوسع في الصناعة – وإن كانت في بدايتها –تطلع الأوربيون للحصول على المواد الخام من مناطق خارجية .

٣- **أسباب علمية:**

لاشك أن الجهل يعرقل تقدم الأمم، فمع الجهل تنتشر الخرافات المعوقة، فقد أدى اختفاء سفن المغامرين الأوائل في غياهب البحار إلى انتشار أفكار جاهلية منها أن هناك وحوش في هذه البحار تلتهم السفن بمن فيها، وأن الماء ترتفع حرارته كلما اتجه البحارة جنوبا حتى يصل إلى درجة الغليان فتستحيل معه الحياة، في حين أن اختفاء سفن البحارة المغامرين يرجع إلى عدم وجود وسائل استرشادية مع البحارة في بحار مترامية الأطراف

تختفي معها العلامات الأرضية الاسترشادية فلا يعرف الاتجاهات الصحيحة ومن ثم يكون مصيره الهلاك، فتعمقت هذه الأفكار بين البحارة حتى أنهم أطلقوا على المحيطات الكبرى بحار الظلمات، وهي تسمية إلى حد كبير صحيحة.

وظل الحال في أوربا على الحالة تلك إلى أن تقدم المشرق الإسلامي فظهرت أفكار علمية ووسائل بحرية استرشادية مثل البوصلة والاسترلاب، وبهما يمكن تحديد الاتجاهات الأصلية والفرعية في عرض البحر، إضافة التقسيم الأرض تقسيمات بخطوط طول ودوائر عرض افتراضية، ليتمكن البحار من تحديد مكانه على الأرض على وجه التقريب.

وظهرت فكرة كروية الأرض، وكان الفكر السائد قبل ذلك أن الأرض مستوية، وقد ظهر ذلك في الفكر الإسلامي ففي القرآن الكريم موضعان يدلان على ذلك الموضع الأول في سورة النازعات يقول الحق تبارك وتعالى " والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها " .. والدحية في اللغة هي البيضة وهو وصف دقيق يتطابق مع الصور الجوية الملتقطة للأرض بالأقمار الصناعية، والموضع الثاني في سورة" ق "في قوله تعالى " والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج " .. والشيء الممتد بلا نهاية هو الشيء المستدير كلما سرت فيه امتد أمامك، وقد وصف العالم المسلم" ابن رسته "في كتابه" الأعلاق النفسية "الأرض بأنها تسبح في الفضاء كالمح يسبح في البيضة، وهو وصف دقيق متقدم للأرض في العصور الوسطى.

انتقلت هذه الأفكار على أوربا في نهاية العصور الوسطى فأعانتهم على تغيير أفكارهم فيما يتعلق بركوب بحار الظلمات، وانتعشت فكرة إمكانية الوصول إلى الشرق الأقصى بالإبحار غرباً دون المرور على العالم الإسلامي .وقد ساعد على تنفيذ هذه الأفكار في أوربا وجود بحارة مغامرون مثقفون، كما ساهم التقدم العلمي في بناء سفن كبيرة متينة تتحمل الأمواج العاتية في عرض البحر، فقد كانت السفن الصغيرة الضعيفة واحدة من أسباب تحطم سفن المغامرين في عرض البحر وعدم عودتهم.

ومن الأسباب التي شجعت البرتغاليين والإسبان في هذا الصدد، رحلة ماركوبولو (١٢٧١- ١٢٩١) إلى الشرق الأقصى وما كنيه في وصف الصين وما تتمتع به من ثروة

واسعة ، وقد شجع هذا العديد من المغامرين على القيام برحلات استكشافية إضافة إلى ذلك ساعد الشعور القومي في البرتغال واسبانيا على التوسع الخارجي وتنفيذ هذه السياسة في ظل الكشوف الجغرافية وغنى عن البيان ان كلا من البرتغال واسبانيا ركزتا على بناء اقتصاد محلي وقومي وعلى نشر المسيحية في أفريقيا وآسيا، والعوامل الدينية كانت بارزة جداً في حركة الكشوف الجغرافية، فالبرتغال مثلاً قد جعلت شعارها في هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا، وفي الوقت عينه حازت حركة الكشوف رعاية واهتمام البابوية وباختصار ان حركة الكشوف الجغرافية تعتبر نتيجة حتمية للنهضة العلمية في عصر النهضة ولازمة التجارة التي حال العثمانيون بعد سنة ١٤٥٣، دون توسعها وازدهارها.

اولاً / حركة الكشوف البرتغالية

كانت البرتغال أول دولة أوروبية بدأت حركة الكشوف الجغرافية، وقد حظيت فكرة الكشف هذه بتأييد ورعاية الأمير البرتغالي المعروف هنري الملاح (١٣٩٤- ١٤٦٠) وكان هنري يتخلى بصفات جيدة فهو شجاع وملم بالجغرافيا والرياضيات التي عرفت آنذاك، كما كان مسيحياً متحمساً لنشر المسيحية بين سكان القارة الأفريقية وقد قاد هنري حركة الكشوف البرتغالية وبدأ عمله بتأسيس أكاديمية بحرية ومرصد، وفي نفس الوقت جمع لديه مجموعة من علماء الجغرافيا والخرائط المتوفرة في عصره وقد كانت معلومات الأوروبيين حول ساحل أفريقيا الغربي تقف عند رأس نان، وعليه كان من الطبيعي أن تبدأ الكشوف الجغرافية انطلاقاً من هناك.

وقد استطاع البرتغاليون أن يتقدموا على طول الساحل الأفريقي نحو الجنوب حتى وصلوا رأس بوجادور حيث شرعوا يرتادون المنطقة الصحراوية في شيء من القلق وخيبة الأمل والبأس على ذلل ان قامت في البرتغال حركة تهدف إلى مقاومة حركة الكشوف لكونها مجهوداً ضائعاً لا فائدة منه، إلا ان حركة المقاومة هذه باءت بالفشل أمام إصدار الأمير هنري على الاستمرار في حركة الكشوف مهما كانت النتائج.

وهذا واصل البرتغاليون حركة الكشوف حتى وصلوا إلى الرأس الأبيض ، ثم يتجاوزه إلى مصب نهر السنغال، ثم تبع ذلك اكتشاف من الرأس الأخضر وعند هذه النقطة أخذ البرتغاليون في التريث قليلاً لتوطيد مركزهم التجاري والبحث عن أسواق ومراكز تجارية ، ومع ظهور شخصية كاداموستو الايطالي الأصل تطورت حركة الكشوف الجغرافية إلى حد بعيد، وأسندت إليه مهمة مواصلة حركة الكشوف وتنظيم التجارة بين البرتغال والمناطق التي اكتشفت، وقد واصل كاداموستو حركة الكشف حتى وصل رأس ركسو، ومن هذه النقطة إلى سيراليون التي تعتبر أقصى ما وصلت إليه حركة الكشوف البرتغالية في فترة اشراف الأمير هنري الملاح عليها.

وبعد فترة قصيرة من الفتور تمكّن البرتغاليون من الوصول إلى ساحل الذهب ومصب نهر الكونغو، وفي سنة ١٤٨٨ استطاع بارثولوميو دياز أن يصل إلى رأس الرجاء الصالح ثم استطاع مكتشف آخر وهو فاسكو دي جاما أن يطوف حول رأس الرجاء الصالح في سنة ١٤٩٧، وان يعبر المحيط الهندي ويصل إلى ساحل الهند الغربية في سنة ١٤٩٨ ثم عاد إلى لشبونة في سنة ١٤٩٩، وهكذا نجح البرتغاليون في التخلص من احتكار تجار البندقية والعرب لطريق التوابل واخذ البرتغاليون منذ ذلك الوقت يتاجرون مع الشرق من خلال ذلك الطريق.

ثانياً / حركة الكشوف الاسبانية :

هناك اختلاف بين حركة الكشوف الاسبانية وحركة الكشوف البرتغالية فحركة الكشوف البرتغالية قامت بها البرتغال حكومة وشعباً أما حركة الكشوف الاسبانية فقد قام بها في البداية مجموعة من المغامرين في حين ان الهيئات الاسبانية الرسمية اتخذت موقفاً معارضاً وغير مشجع ، وفي حين أن حركة الكشوف البرتغالية اتجهت نحو الشرق من أجل الوصول إلى الهند، فان حركة الكشوف والاسبانية اتجهت من اجل الوصول إلى الشرق تحقيقاً لنظرية كروية الأرض ويعتبر كريستوفر كولومبس (١٤٤٦- ١٥٠٦) رائد حركة الكشوف الجغرافية الاسبانية لم يكن كولومبس اسبانيا بل ايطاليا من جنوة.

ثالثاً / حركة الكشوف الانجليزية والفرنسية:

أول محاولة استكشافية انجليزية حدثت في سنة ١٤٩٧ عندما أبحر جون كابوت من ميناء بريستول عبر المحيط الأطلسي للوصول إلى الهند من خلال طريق آخر إلا انه وصل إلى شواطئ أمريكا الشمالية عند جزيرة نيوفوندلاند غير ان أمله في الوصول إلى الشرق لم يتحقق وفي السنة التالية قام كابوت برحلة ثانية اكتشفت فيها الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية، وقد نتج عن ذلك تمهيد الطريق لاستعمار الانجليز لجزء كبير من العالم الجديد .أما الكشوف الفرنسية فقد بدأت حينما شرع الملاح الفرنسي جاك كارتييه سنة ١٥٢٤ في القيام برحلات بحرية عبر المحيط الأطلسي وقد وصل كارتييه إلى شواطئ كندا ، اهتم الفرنسيون بعد كارتييه باكتشاف العالم الجديد وانتهى الأمر بالسيطرة الفرنسية على كندا وحوض المسيسبي مما أدى إلى الاصطدام مع الانجليز في سنة ١٧٥٤ عموماً ان حركة الكشوف الفرنسية في العالم الجديد أدت إلى احتكار الفرنسيين لتجارة الصيد والفراء في نواحي كندا، كما أدت إلى تنافس استعماري في أمريكا الشمالية مع الانجليز من اجل السيطرة والسادة في العالم الجديد.

نتائج الكشوف الجغرافية:

١-كان البحر المتوسط طريق التجارة في العصور الوسطى، ومركز النشاط السياسي وبعد هذه الكشوف انتقل ذلك المركز إلى المحيط الأطلنطي، الذي أصبح طريق التجارة العالمية في العصر الحديث، وانتقل مستقبل أوروبا التجاري من مدن البحر المتوسط كالبندقية وجنوة إلى مدن الغرب والشمال إلى البرتغال واسبانيا ثم إلى هولندا وانجلترا التي كانت تقع على الطرف الغربي للدنيا القديمة ، وأصبحت في قلب الدنيا بعد الكشوف الجديدة ، وعرفت هذه الحركة الاقتصادية في التاريخ الاقتصادي باسم الثورة التجارية.

٢-تكونت إمبراطورية اسبانية، وأخرى برتغالية ، وفتح باب الاستعمار أمام الدول الأخرى، التي لم تلبث ان دخلت الميدان، لتأخذ بنصيب من الأملاك الجديدة، ودعا هذا إلى التنافس والتطاحن في البحار حتى أصبحت الأساطيل البحرية من أهم عوامل التغلب والانتصار، كذلك سادت بين الدول نظرية استغلال المستعمرات لصالح الدولة المستعمرة،

مما أدى إلى تذمر السكان وثورتهم في النهاية ، طلبا لدفع نير الاستعمار الذي كان فاتحه لسبل من الهجرة من أوروبا إلى تلك الأصقاع.

٣- عمل الإسبان والبرتغاليون على نشر الدين المسيحي والمذهب الكاثوليكي، بين أهالي المكسيك وأمريكا الجنوبية، حيث وجدوا في ذلك اكبر تعويض للكنيسة الكاثوليكية عن نفوذها الذي ضاع في كثير من جهات أوروبا على اثر انتشار البروتستانتية في كثير من جهاتها بعد ظهور حركة الإصلاح الديني.

٤- ازدادت كمية المعادن الثمينة، ولاسيما الذهب والفضة واتخذت طريقها إلى أوروبا محل النقد، محل المبادلة في البيع والشراء، وانخفض قيمة العملة وارتفعت الأجور وأثمان السلع وتحسنت الحالة الاقتصادية في أوروبا، نتيجة لازدياد النشاط التجاري وإنشاء الصناعات الجدية وزيادة رؤوس الأموال.

٥- أخذت المحاصيل الجديدة ترد إلى أوروبا كالذرة والبطاطس والكاكاو والكينا والتبغ، وأصبحت عاملا مهماً يلعب دوره في الحياة الاقتصادية كما أصبحت من الضروريات بعد ان كانت من الكماليات وأدت إلى رخاء اقتصادي، وساعدت على ازدياد نفوذ طبقة الرأسمالية الأوروبية، ومهدت للقضاء على بقايا النظام الإقطاعي.

٦- زادت أهمية علم الجغرافية واتسع ميدان البحوث الجغرافية وتغيرت أفكار أهالي أوروبا تغييراً عظيماً عن الأرض وحجمها وشكلها ومن فيها وما فيها وظهرت لعلماء الفلك مجموعات من النجوم لا يمكن رؤيتها إلا من نصف الكرة الجنوبي، ولفتت هذه الكشوف الأنظار إلى ضرورة تحسين بناء السفن ووسائل إرشاد الملاحين، حتى يقبلوا على الأسفار والتجوال في البحار، وهكذا اقبل الناس على البحث العلمي والتفكير الحر، دون اعتماد على الآراء التي كانت سائدة، أو التقيد بالأفكار التي كانت سائدة في العصور الوسطى.

٧- قاسى سكان البلاد الأصليين كثيراً من المستعمرين فكان هذا الاتصال كارثة عظمى عليهم وخاصة في أمريكا الشمالية، حيث كان يعيش الهنود الحمر، حيث قضت على الكثير منهم الحروب، وأمراض الأوبئة ، ومن بقى منهم عاش في معزل عن المستعمرين، وأخذ عددهم في التضاؤل حتى لم يبق منهم الآن إلا عدد قليل في غرب الولايات المتحدة

وكندا، غير ان الحالة كانت أخف وطأة في أمريكا الجنوبية، إذ بعد هدوء الزوبعة الأولى، زوبعة الفتح والتملك، أخذ السكان الأصليون يختلطون بالإسبان والبرتغال، ويعلموا لغتهم واعتنقوا دينهم ومن ذلك الامتزاج نشأ الجبل الحاضر، يعكس ما حدث في أمريكا الشمالية.

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوربا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة الرابعة \

الإمبراطورية الرومانية المقدسة وحروب الثلاثين عاما (١٦١٨-١٦٤٨)

ما هي حرب الثلاثين عاماً؟

هي الحرب التي اندلعت في أوروبا في بين عامي ١٦١٨ و ١٦٤٨، واشتركت فيها معظم القوى الأوروبية ما عدا بريطانيا وروسيا، انتهت هذه الحرب بتوقيع صلح وستفاليا الشهير في عام ١٦٤٨.تعد حرب الثلاثين عاماً حرباً دينية بالأساس، حيث جرى الصراع بين مذاهب عدة تنتمي إلى المسيحية، وهذه المذاهب هي:

- اللوثرية :مذهب بروتستانتي، يعود تأسيسه إلى الراهب مارتن لوثر، الذي حاول القيام بحركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية فاصطدم مع القيادات الكاثوليكية، فانفصل عنها

وأسس كنائس مستقلة عرفت بالكنائس الإنجيلية أو البروتستانتية، لا تعتقد اللوثرية بشفاعة القديسين بل تعتبر أن المسيح هو الشفيع الوحيد بين الله والبشر.

- الكالفينية :مذهب مسيحي بروتستانتي، يعود تأسيسه للمصلح الفرنسي جون كالفن، صاحب كتاب (مبادئ الإيمان المسيحي)، اعتبر كالفن الكتاب المقدس هو المرجعية الأولى التي يجب أن تخضع لها السلطات الدنيوية (السياسية).
- الكاثوليكية :مذهب مسيحي يضم الكنائس التي تقرّ بسيادة البابا.

القارة الأوروبية عشية حرب الثلاثين عاماً: وضع صلح أوغسبورغ الذي وقعه الإمبراطور الروماني كارلوس الخامس في عام ١٥٥٥، حداً للعنف الديني الذي اندلع بين اللوثريين والكاثوليك، ونص صلح أوغسبورغ على ما يلي:

- يختار الأمراء الألمان (عددهم ٢٢٤) الدين الذي يرغبون به (اللوثرية أو الكاثوليكية.(
- يستطيع اللوثريون الذين يعيشون في ولاية كنسية يحكمها أسقف كاثوليكي؛ ممارسة شعائرهم الدينية بحرية.
- يحافظ اللوثريون على الأراضي التي أخذوها من الإمبراطورية الرومانية المقدسة.
- على الأساقفة الكنسيون الذي غيروا دينهم إلى اللوثرية تسليم أراضيهم إلى الإمارات الكنسية.

على الرغم من أن صلح أوغسبورغ وضع نهاية مؤقتة للأعمال العدائية، لكنه لم يحل الخلافات الدينية بشكل كامل، كما أن صلح أوغسبورغ لم يشمل الكالفينية التي انتشرت في جميع أنحاء ألمانيا.

أسباب حرب الثلاثين عاماً

هنالك عدة أسباب وقفت وراء اندلاع حرب الثلاثين عاماً

١. رغبة إسبانيا في احتلال المزيد من الولايات الألمانية، لإعادة النفوذ الكاثوليكي لهذه الولايات.
٢. شعور فرنسا بالتهديد، لأنها كانت محاطة بدوليتن توسعيتين هما، الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وإسبانيا، لذلك سعت فرنسا لفرض نفوذها وسيطرتها على الولايات الألمانية الأضعف منها لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها.
٣. رغبة السويد والدانمارك اللوثريتان في السيطرة على الولايات الألمانية الشمالية المطلة على بحر البلطيق.
٤. رغبة الإمبراطور الروماني في فرض سيطرته الفعلية على الولايات الألمانية التابعة له.

٥. رفض الأساقفة الذين اعتنقوا اللوثرية تسليم ولاياتهم للكاثوليك كما نص صلح أوغسبورغ.
٦. ظهور الكالفينية التي انتشرت في الولايات الألمانية، ولم تكن طرفاً في صلح أوغسبورغ.
٧. تخوف الأباطرة الرومان من نفوذ حكام إسبانيا، ورغبتهم في التوسع على حساب الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

مقدمات حرب الثلاثين عاما

بدأت التوترات الدينية من مدينة دوناوفورث الألمانية التابعة للإمبراطورية الرومانية مباشرة في عام ١٦٠٦، حيث قام سكان المدينة اللوثريين بمنع الأقلية الكاثوليكية من ممارسة بعض شعائرها الدينية مما أدى لنشوب حرب بينهما، فقام الأمير البافاري ماكسيمليان بالتدخل لصالح الأقلية الكاثوليكية، لكنه فشل في حسم الحرب لمصلحتهم، فانتصر اللوثريون.

انتصار اللوثريين أقلق الكالفينيون في الولايات الألمانية الأخرى حيث كانوا يشكلون أقلية؛ من أن يقوم الكاثوليك بمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية كما فعل اللوثريون في دوناوفورث، فاختاروا الاتحاد البروتستانتي أو الإنجيلي الذي ضمهم مع اللوثريين، في المقابل أنشأ الكاثوليك الرابطة الكاثوليكية تحت قيادة دوق بافاريا مكسيمليان.

مراحل الحرب: يمكن تقسيم حرب الثلاثين عاماً إلى خمس مراحل، هي الثورة البوهيمية، التدخل الإسباني، الدانماركي، التدخل السويدي، التدخل الفرنسي.

المرحلة الأولى: الثورة البوهيمية

لم يكن الإمبراطور الروماني ماتياس؛ قد أنجب أطفالاً، بالتالي لم يكن له أي وريث عشية حرب الثلاثين عاماً، فعين ابن عمه فرديناند الثاني والياً على إقليمي المجر وبوهيميا، كي يخلفه لاحقاً في حكم الإمبراطورية الرومانية.

امتاز فرديناند بالتعصب الديني، حيث كان كاثوليكياً متعصباً، الأمر الذي زرع الخوف في قلوب المواطنين الذين يدينون بالبروتستانية، خشية أن يمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية التي منحهم إياها الإمبراطور الروماني الأسبق رودولف الثاني، بالمقابل، دعم سكان بوهيميا البروتستانت تواجد القوات الكاثوليكية في أراضيهم، بالتالي انتخب فرديناند الثاني ولياً للعهد على بوهيميا من قبل السلطات البوهيمية.

أرسل فرديناند الثاني ممثلين له إلى قلعة هارادشاني في پراغ لتولي أمور بوهيميا في حال غيابه عنها، وذلك في عام ١٦١٨، فقام جماعة من الكلفينيين باعتقال الممثلين

ومحاكمتهما، وإلقائهما من نافذة القلعة التي يبلغ ارتفاعها ستة عشر متراً، هذه الحادثة لم تكن الأولى، حيث ألقى متظاهرون غاضبون من سكان براغ؛ بسبعة مسؤولين من نوافذ المجلس البلدي في براغ.

بعد حادثة إلقاء ممثلي فرديناند من النافذة اشتعلت الثورة البوهيمية في براغ، ثم انتقلت إلى كل أنحاء بوهيميا، سيليزيا، لوساتيا، مورافيا، بالتالي بدأت الحرب الأهلية في مناطق كثيرة من أوروبا الغربية، حيث ساهم موت الإمبراطور الروماني ماتياس في عام ١٦١٩ في تشجيع قادة الثورة البروتستانتية على الاستمرار بها.

معركة سابلات

في بداية الثورة البوهيمية رجحت الكفة لصالح سكان بوهيميا، حيث وقف نبلاء النمسا اللوثريين والكالفينيين إلى جانب الثوار، كما قام الكونت ثورن أحد نبلاء النمسا البروتستانت بمحاصرة العاصمة النمساوية فيينا، تمهيداً لاحتلالها وذلك في عام ١٦١٩، كما قام حاكم ترانسلفانيا (غربي رومانيا حالياً) المدعو جابرييل بثلين المتحالف مع السلطان العثماني آنذاك (عثمان الثاني) بحملات عديدة لاحتلال هنغاريا.

رداً على هذه التطورات شكل الإمبراطور الروماني فرديناند جيشاً لقمع البوهيميين وحلفائهم قبل أن تتمدد الثورة أكثر، حيث تمكن الكونت بوكوي قائد الجيش النمساوي الموالي للإمبراطورية الرومانية من هزيمة القوات البوهيمية البروتستانتية المتمردة في معركة سابلات، في شهر حزيران/يونيو من عام ١٦١٩، الأمر الذي أدى إلى قطع الاتصالات مع الكونت ثورن، الذي كان يحاصر فيينا؛ مما أدى لإنهاء الحصار. وعلى الرغم من هزيمة البوهيميين في معركة سابلات لكن بقيت قوات الكونت ثورن الموجودة في النمسا قوة مهمة، كما قام قائد البوهيميين الكونت إرنست فان مانسفيلد بإعادة تنظيم جيوشه في شمال بوهيميا.وفي شهر آب عام ١٦١٩ وقعت الولايات النمساوية العليا معاهدة تحالف مع البوهيميين، كما قام البوهيميين بخلع الإمبراطور الروماني فرديناند رسمياً، الأمر الذي فتح الباب أمام القائد البلاتيني فريدريك الخامس لتولي الحكم، في المقابل قام الترانسلافيون بإحداث تقدم ملحوظ في المجر، وطردوا منها قوات الإمبراطور الروماني بحلول عام ١٦٢٠، نتيجة ذلك استعان الإمبراطور المخلوع فرديناند بابن أخيه الملك فيليب الرابع ملك إسبانيا للقضاء على الثورة.

المرحلة الثانية: التدخل الإسباني

استجاب الملك الإسباني فيليب لنداء الإمبراطور الروماني المخلوع فرديناند، فأرسل جيوشه لدعم الإمبراطورية الرومانية بقيادة أمبروزيو سبينولا، بالتوازي مع العملية العسكرية للإسبان؛ عمل السفير الإسباني لدى فيينا الدون إنيجو أنيت على إقناع البروتستانت في مقاطعة ساكسونيا بالمشاركة في الحرب ضد البوهيميين الثائرين، على أن يُمنحوا أراضي لوساتيا مكافأة لهم، فقبل الساكسونيين العرض وحاربوا البوهيميين. في حين قام الجيش الإسباني بمنع وصول المساعدات إلى البوهيميين، كما وعدت إسبانيا دوق بافاريا بحكم البلاتين في حال دعمه للعصبة الكاثوليكية، فقبل العرض، في هذه الأثناء قاد الجنرال تيلي قوات العصبة الكاثوليكية (الموالية للإمبراطورية الرومانية) وقام بتجميعها في النمسا العليا.

كما قاد الإمبراطور الروماني المخلوع فرديناند قواته في النمسا السفلى، ثم اتحد الجيشان وتوجها غربا نحو بوهيميا، وذلك في الثامن من شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٦٢٠، وهزموا البوهيميين بقيادة فردريك الخامس في معركة الجبل الأبيض قرب براغ، وخسر على إثرها فريدريك منصب الإمبراطور، وعاد المنصب لفرديناند، كما خسر البوهيميون استقلالهم الذاتي وبقوا تحت الحكم المباشر للإمبراطورية الرومانية لثلاثمئة سنة قادمة، كما أصبحت الكاثوليكية الدين الرسمي لبوهيميا.

وفي الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول/ديسمبر عام ١٦٢١ قام غابرييل بثلين من ترانسلفانيا بتوقيع معاهدة سلام مع الإمبراطور الروماني فرديناند، وبذلك تكون انتهت سلسلة توغلاته في أراضي المجر والتي منح أجزاء منها بعد توقيع المعاهدة، بعد ذلك واصلت إسبانيا طموحاتها التوسعية، فاحتلت الولايات الألمانية (مانهايم، هايدلبرج) في عام ١٦٢٢، ثم فرانكنثال في عام ١٦٢٣.

عودة السلام للإمبراطورية الرومانية

بالمقابل تمكنت القوات البروتستانتية بقيادة مانسفيلد وكرستيان من برونزويك من فك حصار برغن أوب زوم في هولندا، فطلبت منهما هولندا احتلال أراض مجاورة لها لتدخل تحت ملكهما، فتوجه مانسفيلد إلى الأراضي المجاورة لهولندا وبقي فيها، بينما توجه كرستيان إلى ساكسونيا السفلى (شمال ألمانيا) لمساعدة قريبه الذي طلب منه المعونة، لكن جيشه خاف من التوغل في الأراضي الألمانية وفضل التراجع إلى هولندا.وفي السادس من شهر آب عام ١٦٢٣ وعلى بعد أميال من الحدود الهولندية واجهت قوات الجنرال تيلي قوات كرستيان في معركة شتاتلون وأوقعت بها هزيمة ساحقة، الأمر الذي أجبر فريدريك

الخامس ترك المحاولات للرجوع إلى بوهيميا، بذلك انتهت الحقبة الأولى من حرب الثلاثين عاماً، وحل السلام في ربوع الإمبراطورية الرومانية حتى التدخل الدنماركي في عام ١٦٢٥.

المرحلة الثالثة: التدخل الدانماركي

كانت الدانمارك مملكة بروتستانتية، بدأ تدخلها في الحرب عندما قام الملك الدانماركي كرستيان الخامس –الذي ينتمي للوثريين– بإرسال جيش لمحاربة الإمبراطورية الرومانية دعما للوثريي شمال ألمانيا، نتيجة لذلك أرادت الإمبراطورية الرومانية المقدسة وضع حد للدانماركيين، وإيقاف توغلهم في أراضي أوروبا، فهاجمت قوات الإمبراطورية الرومانية القوات الدنماركية وهزمتها في معركتي جسر ديساو، لوتر في عام ١٦٢٦، فقامت القوات الرومانية باحتلال مدينتي مكلينبيرج، بومرانيا الألمانيتين، كما احتلت شبه الجزيرة الدانماركية، لكنها عجزت عن احتلال جزيرة زيلاند التي توجد فيها عاصمة الدانمارك كوبنهاغن، لعدم امتلاكها الأسطول البحري الكافي لذلك.

معاهدة لوبك

بعد فشل قوات الإمبراطورية الرومانية في احتلال كامل الدانمارك، وقعت معها اتفاقية لوبك في عام ١٦٢٩، تضمنت: استرجاع الملك كرستيان الخامس الأراضي الدانماركية مقابل تخليه عن نصرة البروتستانت في الأراضي الألمانية، وتوقفه عن التدخل في شؤون تلك الأراضي، وكنتيجة مباشرة لهذه المعاهدة ازداد نفوذ الكاثوليك في هذه المناطق الشمالية الألمانية.

المرحلة الرابعة: التدخل السويدي

قرر ملك السويد غوستافوس أدولفوس في عام ١٦٣٠ التدخل في الحرب لصالح البروتستانت، فقاد قواته بمساعدة الكاردينال الفرنسي روشيليو إلى شمال ألمانيا، على أمل هزيمة القوات الإمبراطورية الرومانية من جهة، والسيطرة على الولايات الألمانية الشمالية وضمها للسويد من جهة أخرى، فاحتل الملك السويدي مدينة ماغدبورغ وطرد قوات الإمبراطورية الرومانية منها، وذلك في شهر أيار عام ١٦٣١.

كما انتصر الملك السويدي على القوات الإمبراطورية الرومانية في معركتين هما (معركة برايتنفلد في السابع عشر من شهر أيلول عام ١٦٣١، معركة لوتزن في السادس عشر من شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام ١٦٣٢)، لكن الملك الإسباني توفي برصاصة من الخلف خلال هذه المعركة، فتولت السلطة ابنته كرستينا التي كانت في السادسة من عمرها،

تمكنت القوات السويدية من الانتصار على القوات الإمبراطورية الرومانية في معركة لايبزيغ الثانية، وهددت بوهيميا والنمسا مركز أسرة هابسبورغ.**التخلص من فالنشتاين.** وصلت معلومات للإمبراطور الروماني فرديناند الثاني تقول أن قائد قواته فالنشتاين يسعى لتولي عرش بوهيميا بمساعدة سكانها، فقرر الإمبراطور الروماني عزله في الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول/ديسمبر عام ١٦٣٣، وعين ابن فرديناند قائداً للقوات الرومانية، حيث واصل حروبه ضد البروتستانت، ووقع معهم معاهدة كوميين في الثامن والعشرين من شهر نيسان/أبريل عام ١٦٣٥ أنهت الحرب بين الطرفين.

المرحلة الخامسة: التدخل الفرنسي

قررت فرنسا التدخل في الحرب إلى جانب البروتستانت، فعبرت قواتها نهر الراين، واشتبكت مع القوات الإسبانية في معركة روكروا في التاسع عشر من شهر أيار/ مايو عام ١٦٤٣ وهزمتها، ثم وقعت معركة أخرى بين القوات الإمبراطورية الرومانية والبروتستانت الذين تدعمهم فرنسا في معركة يانكوف في بوهيميا يوم الخامس من شهر آذار/مارس عام ١٦٤٥، فكان النصر فيها للبروتستانت.

بعد ذلك وقعت الدانمارك اتفاقية سلام منفردة مع السويد في عام ١٦٤٥ تدعى اتفاقية (برومسبرو)، ومات ملك الدانمارك كريستيان بعد ثلاث سنوات أي في عام ١٦٤٨، وفي نفس العام أُعلن صلح وستفاليا منهياً الحرب بهزيمة هابسبورغ وانتصار السويديين والفرنسيين.

صلح وستفاليا ينهي حرب الثلاثين عاماً

انعقد في مدينة وستفاليا الألمانية، بين ممثلي القوى المتنازعة (فرنسا، السويد، الإمبراطورية الرومانية)، ووقع الصلح في الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول/أكتوبر عام ١٦٤٨، تضمن الصلح ما يلي:

١- حصول سويسرا والمقاطعات المتحدة على اعتراف رسمي باستقلالهما.

٢- حصول بافاريا على المقاطعات الألمانية الجنوبية.

٣- إعادة المقاطعات الألمانية الشمالية إلى شارل لويس بن فردريك المتوفى.

٤- حصول براندنبرج (مدينة ألمانيا في بروسيا)على پومرانيا الشرقية وأسقفيات مندن، هالبرستاد، كامين، ووراثة أسقفية مجدبرج.

٥- حصلت السويد على أسقفيتي بريمن، فردن، ومدينتي ويزمار، واستتن، ومنطقة مصب نهر الأودر، وبعد استيلاء السويد على ليفونيا، أستونيا، أنجريا، كاريليا، فنلندة، فقد أصبحت السويد في عداد الدول العظمى آنذاك، وسيدة البلطيق حتى جاء بطرس الأكبر.

٦- احتفظت الإمارات الألمانية بما كان قبل الحرب من "حريات" في مواجهة الأباطرة.

٧- حصل الإمبراطور الروماني على بوهيميا والمجر، مقابل التخلي عن قرار إعادة أملاك الكنيسة الكاثوليكية.

٨- حصلت فرنسا على الألزاس، مع أسقفيات متزوفردون، تول، حصن بريزاك على الجانب الألماني من الراين. وسمح للويس الرابع عشر بالاستيلاء على فرانشن كونتية واللورين.

في الختام ..كانت حرب الثلاثين عاماً حرباً دينية بامتياز في بداياتها، لكن في نهايتها تقاسمت القوى الأوروبية أوروبا، وأعادوا رسم الخريطة وفق ما استطاع كل طرف الحصول عليه، بغض النظر عن مصالح سكان المناطق الأوروبية، لاسيما الولايات الألمانية، التي كانت مسرحاً أساسياً لهذه الحرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوروبا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة الخامسة \
فرنسا في عصر لويس الرابع عشر

في ١٤ أيار عام ١٦٤٣ أصبح لويس الرابع عشر، الذي لم يكمل الخامسة من عمره، ملك فرنسا ليحكم البلاد ٧٢ عاما والذي لقب بـ "الملك الشمس".

ولد لويس الرابع عشر عام ١٦٣٨، والده هو لويس الثالث عشر الملك الذي ظل لثلاث وعشرين عام بدون أطفال، لذا سمي عند التعميد لويس–ديودوني، والتي تعني "هدية الإله"، وأصبح ملكا في عمر الخمس سنوات فقط بعد وفاة والده، إلا أنه لم يكن يملك السيطرة الفعلية على الحكم حتى توفي رئيس الوزراء الكاردينال مازاران في ١٦٦١ ليبدأ حكم لويس الرابع عشر الذي امتد حكمه لـ ٧٢ عام وثلاثة أشهر حتى توفي وهي أطول فترة معروفة من الحكم بين الملوك الأوروبيين.
بعد موت والده ، تكفل الوزير الأول مازاران والدته النمساوية الملكة آن بتربيته، فأحسنا تعليمه وزوداه بشتى أنواع المعارف، وفى طفولته شهد كثيراً من الأحداث منها هروبه إلى سان جرمان قبل أن يتجاوز العاشرة.

في المدة الأولى من حكمه، قامت الملكة والكاردينال مازاران بتقوية النظام الملكي من خلال سياسات أغضبت النبلاء وأعضاء الطبقة الأرستقراطية، وفي نظر البعض، كانت هذه من الأسباب التي أدت لاشتعال الحرب الأهلية المعروفة باسم "سعفة النحلة" في عام ١٦٤٨، والتي امتدت في فترة الحرب الإسبانية الفرنسية، وقد تمكن مازاران بدهائه وحنكته، بالإضافة للقوة التي استخدمها من قمع الثورة بعد ٥ سنوات من التمرد، والتفاوض للوصول إلى معاهدة سلامٍ مع اسبانيا ، مما جعل فرنسا القوة الأوروبية الكبرى.

وقد ساهمت حرب سعفة النحلة بشكل كبير بتشكيل نظرة لويس لحياته المستقبلية، كونها أولى تجاربه، وجعلت منه شخصاً غير قادر على التغلب على

مخاوفه المتعلقة بالتمرد بعد هذه التجربة المريرة، حتى اعتبره البعض مصاباً بجنوب العظمة.

بعد وفاة مازاران عام ١٦٦١، قام الملك لويس الرابع عشر بمخالفة التقاليد الممتدة لعقود وصرح عن رغبته بحكم فرنسا دون الحاجة لوجود رئيس وزراء فقد كان يعتقد انه الممثل المباشر من قبل الرب واختار الشمس كشعار له باعتباره (ملك الشمس) الذي يدور حوله العالم بأسره ويشتهر لويس بعبارته : أنا الدولة والدولة أنا وهى عبارة تختصر تجبره واستبداده.

كان لويس الرابع عشر على قناعة تامة بأن يحكم بنفسه ولا يمكن لأحد أن يحل محله، لذلك قرر إبعاد وزيره الأول والأمراء والشخصيات العامة في القصر عن مركز القرار، وألغى كثيرا من المؤسسات الإدارية وقلص دور المسؤولين عنها، وكانت حكومته الملكية مثقلة بالديون، ولم تستطع الجهود الجبارة التي بذلها وزير ماليته في جمع الأموال بتشجيع الإنتاج والتصدير وإقامة مصانع حكومية للقيام بما هو مطلوب، لأن أحلام الملك التوسعية كانت تحتاج إلى المزيد من الأموال من الخزينة التي لا طاقة لها بتحملها، إذ إن الحروب والإنفاق على مظاهر الترف أدّيا إلى ابتلاع كل ما كان يدخل الخزينة من أموال.

خاض لويس الرابع عشر حروباً كثيرة كان أولها حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة عام ١٦٦٧ بعد موت ملك إسبانيا فيليب الرابع، ومطالبة لويس الرابع عشر بحق زوجته ابنة الملك فيليب بوراثة الأراضي المنخفضة، فشن الحرب على إسبانيا واستولى على حصون إسبانيا وقلاعها وتحت الضغط الذي مارسته كل من إنكلترا، السويد، وهولندا، قام بالانسحاب منها، ولم يحصل إلا على بعض المدن الحدودية فقط وهذه النتيجة غير المُرضية لغرور الملك أفضت إلى الحرب الفرنسية الهولندية عام ١٦٧٢ والتي استمرت لـ ٧ سنوات اذ حاول غزو هولندا، واستمالة السويد لصفة ، لكن حذر الدول الأوربية من خطر التوسع الفرنسي جعل لويس الرابع عشر يضطر إلى عقد معاهدة "تيميغ".

ثالث حروبه كانت حرب البلاطينات في الأراضي المنخفضة مدعياً حق وراثة عرش ولاية البلاطينات لمصلحة زوجة أخيه المتوفى "دوق أورليان" لكونها أخت "شارل" أمير البلاطينات الذي لا وريث له غيرها، فهاجم ولاية البلاطينات عام ١٦٨٩، وامتدت الحرب لتشمل أوروبا إلى أن هزمه الإنكليز في معركة "لاهوغ ، وانتهت بتوقيع معاهدة "روزيك".

بعدها بعامين فقط دخل لويس الرابع عشر حرب جديدة كانت حرب الوراثة الإسبانية بعد وفاة شارل الثاني. فطالب لويس الرابع عشر بوراثة العرش لولي عهده من "ماري تيريز" ابنة ملك إسبانيا، إلا أن إحساس إنكلترا وهولندا بخطر ذلك دفعهما إلى تشكيل التحالف الأعظم وشن الحرب ضد القوات الفرنسية التي انتهت بتوقيع اتفاقية "اوترخت" في نيسان ١٧١٣ والتي وضعت حداً لحروبه من دون أن يحقق أطماعه التوسعية

خلال فترة حكمه قام لويس ببدء عصر ذهبي للفنون والآداب، وقام بنقل الأكاديمية الفرنسية لتصبح تحت رعايته. كما سمح للأدب الكلاسيكي الفرنسي بالازدهار من خلال حماية عددٍ من الكتاب مثل موليير، راسين، وفونتاين، والذين لا تزال أعمالهم تحظى بسمعةٍ عالميةٍ إلى يومنا هذا، فقربهم إليه، وجعلهم من حاشيته.

شيد لويس الرابع عشر قصر فيرساي، أشهر بناءٍ في الفن الكلاسيكي الفرنسي، ومن أشهر القصور الفرنسية التي تشهد على روعة العمارة الفرنسية وعراقتها.

اشتهر الملك لويس الرابع عشر بحب النساء، حيث تزوج البالغ من العمر ٢٢ سنة ابنة عمه الأولى ماري تيريس ، ابنة ملك اسبانيا فيليب الرابع، ونتج عن الزواج ستة أولاد، ولم يصل سوى ولد واحد منهم لفترة الشباب. وتزوج مرة ثانية من فرانسواز، أرملة شاعر يدعى بول سارون. وقد كان الزواج سرياً. وقد حظي لويس الرابع عشر أيضاً بعدة علاقات غرامية أخرى.. وكانت أول عشيقة له هي

ماري مانسيني ، ابنة أخ الكاردينال مازاران. ولم يكن انجاب الأولاد حكراً على الزوجات وحسب ، وإنما أنجب لويس الرابع عشر عدداً كبيراً من أولاده من عشيقاته، مثل لوسي دو لا فالاري عشيقته التي أنجب منها أربعة أطفال. أما ثالث معشوقة للويس فكانت أثينيس دو مونستيبان والتي أنجب منها سبعة أولاد

توفي لويس الرابع عشر قبل أربعة أيامٍ من عيد ميلاده السابع والسبعين، في الأول من أيلول عام ١٧١٥، نتيجة للغرغرينا اصابته اذ كان يعانى من مرض يسبب له آلاما مبرحة فى ساقه اليسرى وقد خلفه في الحكم حفيده البالغ من العمر ٥ سنوات، لويس الخامس عشر. فكل ورثته المتوسطين توفّوا قبله.

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوروبا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة السادسة \

انكلترا في عهد اسرة ستيورات(الثورة الجليلة ١٦٨٨):

كان عهد الملكة إليزابيث (١٥٥٨-١٦٠٣) عهداً متميزاً في تاريخ إنكلترا، فقد حققت سياستها الداخلية والخارجية نجاحات كبيرة. وبعد (حرب الارمادا) عام

١٥٨٨، أصبحت إنكلترا أكبر قوة بحرية في العالم. وشهدت البلاد في عهد إليزابيث انتعاشاً اقتصادياً، وتكونت شركات للتجارة الخارجية، وأُقيمت أُولى المستعمرات الإنكليزية في العالم الجديد، وازدياد وزن الأُسطول الإنكليزي، وحققت الصناعة نجاحات باهرة. وفي الوقت نفسه، قضت إليزابيث على كل المؤامرات التي دُبِّرت ضدها بمساعدة ملك إسبانيا فيليب الثاني، وملكة اسكتلندا ماري ستيوارت. وساعدت إليزابيث الثورة الهولندية ضد إسبانيا، موجِّهة بذلك ضربة جديدة لغريمة بلادها الرئيسة آنذاك.

وبعد وفاة إليزابيث، التي ماتت وهي عذراء، انتقل العرش الإنكليزي إلى آل ستيوارت بناءً على وصيتها، إذْ تولّى جيمس السادس ملك اسكتلندا عرض إنكلترا عام ١٦٠٣، وأصبح يُعرف بـ(جيمس الأول) الذي استمر حكمه من عام ١٦٠٣ وحتى عام ١٦٢٥.

كان جيمس الأول من أشد أنصار الحكم المطلق والحق الإلهي في الحُكم، واعتمد في حكمه على الارستقراطية الإقطاعية دون النبلاء الجدد والبرجوازية. كان يكره البرلمان، لأنَّه لا يمتلك، برأيه، حق إصدار القوانين وتشريعها إلَّا إذا رغب الملك في ذلك، ولقد أدى كل ذلك، بالإضافة إلى سياسته الخارجية وخاصة مهادنته لإسبانيا التي كانت العدوة الأولى في نظر الإنكليز، وامتناعه عن تقديم العون للثوار الهولنديين، وموقفه من حرب الثلاثين عاماً إلى استياء الناس منه، وفي مقدمتهم النبلاء الجدد، والبرجوازية، والبرلمان.

بعد وفاة جيمس الأول، تولّى ابنه شارل الأول (١٦٢٥-١٦٤٩) الحكم، وكان مؤمناً مثل والده، بالحكم المطلق والحق الإلهي في الحكم، إضافة إلى علاقاته الحسنة مع فرنسا، وأخذ البرلمان الإنكليزي يُعارض سياسته، لذلك امتنع عن الموافقة على إعطاء الملك الأموال اللازمة، ودخلت العلاقات بين الطرفين مرحلة التأزُّم، عند

ذلك قرر الملك عام ١٦٢٩ أنْ يحكم بدون البرلمان الذي طلب بالمقابل من السكان عدم دفع الضرائب، وأدّت سياسة الملك ووزرائه خلال الفترة التي حكم فيها بدون البرمان إلى إثارة فئات واسعة من السكان، وخاصة البيورتان.

وعندما قامت الثورة الاسكتلندية في نهاية الثلاثينيات ضد شارل الأول، الذي حاول فرض السلطة المطلقة على هذه البلاد، وخاصة بعد توغل القوات الاسكتلندية إلى داخل الأراضي الإنكليزية لمواجهة هذه التطورات، دعا الملك البرلمان إلى الانعقاد في نيسان ١٦٤٠، واستغلت المعارضة فرص انعقاد البرلمان، فطالبت بمعاقبة مستشاري الملك الذين أساءوا التصرُّف، كما طالبوا الحكومة بإيقاف سياستها القمعية، ورفض البرلمان منح الملك الأموال، فقرر الأخير في آيار من العام نفسه حل البرلمان الذي عُرِفَ بالبرلمان القصير.

أدى تصرُّف الملك إلى إثارة استياء سكان لندن، إضافة إلى قيام انتفاضات عديدة في أرجاء مختلفة من البلاد، وواصل الاسكتلنديون هجومهم بعد حل البرمان، وأصبح الملك في وضعٍ محرجٍ لم ينقذه منه اجتماع مجلس اللوردات الذي دعاه إليه في يورك في أيلول ١٦٤٠، وأكّد ضرورة دعوة البرلمان للانعقاد.

حققت المعارضة في الانتخابات التي سبقت انعقاد البرلمان فوزاً ساحقاً، ولعب البرلمان الجديد، الذي سُمي بالبرلمان الطويل، دوراً كبيراً في الحرب الأهلية (١٦٤٣-١٦٤٩)، التي تسمى بالثورة الإنكليزية الأُولى، فقد تخلّص هذا البرلمان من عددٍ من مستشاري الملك، وأطلق سراح المعارضين، وألغى محكمة قاعة النجوم، والعديد من الضرائب، وأكّد البرلمان من جديد على أنَّ جمع الضرائب يجب أنْ يتم بموافقته فقط.

أصدر البرلمان الطويل عام ١٩٤١ وثيقةً عُرِفَت باسم (الاحتجاج الأعظم)، تضمنت انتقادات شديدة ضد ممارسات الملكية خلال الفترة السابقة، وكانت هذه الوثيقة بمثابة برنامج الثورة الإنكليزية، إذْ أشارت إلى التجارة، وتنظيم الكنيسة، وتشكيل وزارةٍ مسؤولة أمام البرلمان.

وردّاً على هذه الإجراءات، حاول الملك في بداية عام ١٦٤٢ إلقاء القبض على زعماء المعارضة في البرلمان، لكن محاولته باءت بالفشل، وأثارت استياءً واسعاً سرعان ما تحوَّل إلى حربٍ أهلية بين أنصار البرلمان وأنصار الملك الذي ترك لندن واتجه إلى الشمال، حيث بدأ يجمع أنصاره لمحاربة البرلمان.

وبالرغم من الانتصارات التي حققتها القوات الملكية في البداية، إلَّا أنَّ ميزان القوى بدأ يميل لصالح البرلمان منذ عام ١٦٤، ففي عام ١٦٤٥ حقق جيش البرلمان بقيادة أوليفر كروميل انتصاراً ساحقاً على القوات الملكية في نيسبي، وفي آيار ١٦٤٦ هرب الملك إلى اسكتلندا، لكن الاسكتلنديون سلّموه إلى البرلمان عام ١٦٤٧، وحُكِمَ عليه بالإعدام، ونُفِّذَ فيه الحُكم في كانون الثاني ١٦٤٩.

تحوّلت إنكلترا بعد ذلك إلى جمهورية باسم رابطة الشعوب البريطانية (كومونويلث)، وسُمّي كروميل بحامي الدولة، الذي وضع دستوراً سمّاه (أداة الحكم).

حقق كروميل انتصاراتٍ على الايرلنديين والاسكتلنديين، وحلّ البرلمان عام ١٦٥٣، وأمر بإجراء انتخابات جديدة، ولكن البرلمان الجديد سرعان ما اصطدم بكروميل الذي أمر بحلّه، وحَكَمَ البلاد دون برلمان. وتميَّزت السنوات الأخيرة من حُكم كروميل بصعوباتٍ اقتصادية، وأزمةٍ سياسية.

توفي كروميل عام ١٦٥٨، وخلفه ابنه ريتشارد الذي أُجبِر على التنازل عن السلطة في العام التالي، لينتقل الحكم إلى الجيش، وقد قام الجنرال مونك، الذي احتل لندن، بدعوة البرلمان إلى الانعقاد.

طلب البرلمان الجديد من شارل الثاني، ابن الملك شارل الأول، العودة إلى تسلُّم العرش الإنكليزي، وهكذا عادت الملكية إلى إنكلترا.

وبالرغم من أنَّ الملك الجديد شارل لثاني (١٦٦٠-١٦٨٥) كان يكره البرلمان الذي أعدم والده، لكنه حاول تجنب الاصطدام به، ولكن ارتباطاته بلويس الرابع عشر، وبيعه لميناء دانكرك لفرنسا، أدّيا إلى تأزُّم العلاقة بين الطرفين.

وفي عهد خلفه جيمس الثاني (١٦٨٥-١٦٨٩)، الذي حاول إعادة الكاثوليكية إلى البلاد، وقع انقلاب عُرِف بالثورة الجليلة عام ١٦٨٨، التي أطاحت به، ودعا ابنته ماري وزوجها وليم أورنج من هولندا لتسنُّم العرش الإنكليزي، وفعلاً أعلنا عام ١٦٨٩ ملكاً على البلاد باسم وليم الثالث والملكة ماري ستيوارت.

الثورة الجليلة ١٦٨٨

أو تسمى الثورة المجيدة :وهي ثورة عُزل إثرها الملك جيمس الثاني حاكم إنجلترا وإسكتلندا وإيرلندا في نوفمبر من عام ١٦٨٨ ونُصبّت ابنته ماري الثانية وابن شقيقته الهولندي ويليام الثالث من أورانج زوج ابنته ماري. أثرت نتائج الأحداث على الممالك الثلاثة وعموم أوروبا، كانت الثورة سريعة وغير دموية نسبيًا، على الرغم من أن إنشاء النظام الجديد استغرق وقتًا أطول وأدى إلى خسائر كبيرة. استُخدم مصطلح الثورة المجيدة لأول مرة من قبل جون هامبدن في أواخر عام ١٦٨٩ .

أصبح جيمس ملكًا في ١٦٨٥ على الرغم من كونه كاثوليكياً، وهذا بدعم واسع النطاق لأن الكثيرين كانوا يخشون أن يؤدي استبعاده إلى تكرار حروب الممالك الثلاث في الفترة ما بين عامي ١٦٣٨-١٦٥١. كان ينظر إلى دينه باعتباره مشكلة

قصيرة الأمد، لأن ابنته البروتستانتية ماري كانت وريثته المفترضة، وكان عمره ٥٢ عامًا، ولم ينجب أي أطفال بعد ١١ عامًا من زواجه الثاني. لكن ولادة ابنه جيمس فرانسيس إدوارد، في ١٠ يونيو ١٦٨٨ غيرت هذا من خلال رفع احتمال وجود سلالة كاثوليكية،أوقف جيمس البرلمانين الإسكتلنديين والإنجليز عن العمل حين رفضوا إلغاء «مرسوم الاختبار» المعادي للكاثوليكية والجهود المبذولة للحكم دونهم، تسبب ذلك في عدم الاستقرار الذي كان مؤيدوه يخشون حدوثه. كانت قاعدة دعمه الأساسية في إنجلترا هي أعضاء حزب المحافظين من كنيسة إنجلترا، الذين ظلوا مخلصين حتى بدا أن إجراءات مثل محاكمة الأساقفة الأنجليكانيين السبعة تتجاوز التسامح وتتجه نحو الاعتداء على الكنيسة. أدت تبرئتهم في ٣٠ يونيو ١٦٨٨ إلى أعمال شغب واسعة النطاق ضد الكاثوليك في عموم أنحاء إنجلترا وإسكتلندا، مما قوض سلطة جيمس السياسية.

كان ويليام الحاكم الفعلي للجمهورية الهولندية بصفته ستاتهاودر «حاكم عام»، عقد تحالفاً بعد العام ١٦٧٨ للدفاع عن هولندا ضد التوسع الفرنسي، ولكنه أصبح عرضة للتهديد من قبل التحالف الأنجلو فرنسي. فقاد ويليام أسطولًا مؤلفاً من ٤٦٣ سفينة و١٤٠٠٠ رجلًا، بدعم سياسي من الحلفاء في إنجلترا وإسكتلندا وأوروبا، رسا هذا الأسطول في توربای في ٥ نوفمبر. ومع تقدمه في لندن، انخفض عدد جنود الجيش الملكي القوي من ٣٠ ألف إلى ٤ ألاف بسبب حالات الفرار؛ حينها أمر جيمس بحل هذه البقايا ونفيهم في ديسمبر .ثم انعقدت جلسة للبرلمان في أبريل ١٦٨٩، نُصّب خلالها ويليام وماري كملكين مشتركين لإنجلترا؛ وتم التوصل إلى تسوية إسكتلندية منفصلة ولكن مشابهة في يونيو.

أعقبت هذه الثورة حركات تمرد مؤيدة لستيوارت «جيمس الثاني» في إسكتلندا وإيرلندا، فيما استمرت حركة اليعاقبة إلى أواخر القرن الثامن عشر. مع ذلك فقد أنتهى قرن من النزاع السياسي بالتأكيد على أولوية البرلمان على التاج، وهو مبدأ أسس في قانون الحقوق لعام ١٦٨٩ .بينما ظلت القيود المفروضة على الكاثوليك الواردة في مرسوم الاختبار الإنجليزي والإسكتلندي لعام ١٦٧٨ و ١٦٨١ سارية حتى

عام ١٨٢٨؛ فيما لم يُلغى الحظر الديني على اختيار الملك لزوجته حتى عام ٢٠١٥، لكن القيود المفروضة على الملك البريطاني لا تزال سارية حتى اليوم.

على الرغم من ديانة الملك جيمس الكاثوليكية فقد بدا أن منصبه كملك مضموناً، كما يتضح من الهزيمة السريعة لثورات أرغايل ومونماوث؛ بعد أقل من أربع سنوات، أجبر جيمس على الذهاب إلى المنفى غالبًا ما يصور المؤرخون الحديثون على أنه حدث إنجليزي حصريًا، فقد كان نتيجة لأحداث وقعت في الممالك الثلاث. ويقترحون أيضًا أن العداء لجيمس كان بشكل جزئي بسبب تشارلز الثاني، الذي كان يُنظر إلى سياساته على أنها موالية لفرنسا وموالية للكاثوليكية بالإضافة لحكمه المطلق .

من حروب اسكتلندا

قبل حروب الممالك الثلاث في الفترة ما بين عامي ١٦٣٨ و١٦٥١، كانت الغالبية العظمى من الإنجليز تؤيد الملكية وتنتمي إلى كنيسة إنجلترا، حتى لو كانوا يختلفون مع جوانب العقيدة. في عام ١٦٤٩ أُعدم تشارلز الأول واستبدل النظام الملكي بالكومنولث، وهي جمهورية يسيطر عليها المستقلون الدينيون مثل أوليفر كرومويل، الذي عارض أي دين تفرضه الدولة. ولكن بعد استرداد الكنيسة في عام ١٦٦٠، فرض قانون التوحيد عام ١٦٦٢ قدرًا أكبر من التماثل الديني وطرد أكثر من ألفي رجل دين منشق. أكد الراديكاليون مثل ألغيرنون سيدني وهنري نيفيل أن الأفكار الجمهورية احتفظت برؤية لا تتناسب مع أعدادهم وزادت المخاوف من الاضطراب .

قسمت أزمة الاستبعاد في الفترة ١٦٧٩–١٦٨١ الطبقة السياسية الإنجليزية على نطاق واسع إلى أولئك الذين أرادوا «استبعاد» جيمس من العرش «حزب الأحرار»، وخصومهم «حزب المحافظين». خشي العديد من حزب الأحرار عواقب تجاوز جيمس، بينما كان دعم حزب المحافظين مشروطًا بالحفاظ على أولوية كنيسة

إنجلترا. رأى كلا الطرفين أن المسألة قصيرة الأمد. إذ بقي زواجه الثاني بلا أطفال، وكان الورثة هم: ابنتاه البروتستانتيتان ماري وآن

كانت هذه الفروق غائبة إلى حد كبير في إسكتلندا حيث كانت قاعدة دعمه أوسع. في عام ١٦٨١ أصدر برلمان إسكتلندا قانون الخلافة، الذي أكد على واجب الجميع في دعم الوريث الطبيعي «بغض النظر عن دينه». نص هذا القانون بشكل صريح على هدف وحيد وهو «جعل استبعاد جيمس من العرش الإنجليزي مستحيلًا دون ... العواقب الوخيمة التي تتمثل بالحرب الأهلية .كان أكثر من ٩٥٪ من الإسكتلنديين ينتمون إلى كنيسة إسكتلندا أو كنيسة كيرك وبصرف النظر عن فترة ١٦٥٣–١٦٦٠، حُظرت الطوائف البروتستانتية الأخرى مثل الأبرشانة. «الأسقفية» و«المشيخية» تعني الآن اختلافات في العقيدة، ولكن في القرن السابع عشر كانت تتعلق بالبنية. «الأسقفية» والتي تعني حكم الأساقفة الذين عادةً ما يعينهم الملك، في حين أن المشيخية تعني الحكم من قبل الشيوخ الذين ترشحهم الأبرشيات. يتعلق النزاع بممارسة السلطة ولكن العقيدة ظلت متشابهة إلى حد كبير، بغض النظر عن التغييرات في الحكم. على عكس كنيسة إنجلترا، كان مذهب كنيسة كيرك كالفينياً؛ حتى أساقفتها نظروا إلى العديد من الممارسات الإنجليزية ككاثوليكية في الأساس .

كان جيمس يحظى بشعبية أكبر في إيرلندا لكونه كاثوليكياً، ولكن الدين كان مجرد مشكلة واحدة. كانت المنتمون لكنيسة إيرلندا أقلية، وطبقت قوانين العقوبات بشكل فضفاض. وقد كان مصدر القلق الأكبر هو نسبة الأراضي الإيرلندية التي يمتلكها الكاثوليك، والتي انخفضت من ٩٠٪ في عام ١٦٠٠ إلى ٢٢٪ بحلول العام ١٦٨٥. وقد استفاد عدد قليل من ملاك الأرض الكبار فقط من تسوية ١٦٦٢، وكان من بين المستفيدين جيمس ونائبه لورد تيركونيل. اعترض التجار الكاثوليك والبروتستانت على حد سواء على إعادة فرض القيود التجارية، التي منعتهم من التجارة مباشرة مع أمريكا الشمالية وفرض تعريفة على الصادرات الإيرلندية .

زعزعت هذه القضايا وتجاوبه معها الاستقرار تدريجيًا في كل من ممالك جيمس. أيده الكثيرون عام ١٦٨٥ خوفًا من الحرب الأهلية في حال تم تجاوزه، ولكن بحلول عام ١٦٨٨ بدا أن عزله هو الطريقة الوحيدة لمنع الحرب الأهلية.

إعلان الحقوق

كان من أهم ما تضمّنه إعلان الحقوق (قانون الحقوق الإنجليزي) بالإضافة إلى ذلك:

- حقِّ الملك في التاج مستمد من الشعب الممثل في البرلمان، وليس من الله.
- ليس للملك إلغاء القوانين أو وقف تنفيذها أو إصدار قوانين جديدة، إلا بموافقة البرلمان.
- لا تُفرض ضرائب جديدة، ولا يُشكّل جيش جديد إلا بموافقة البرلمان.
- حرية الرأي والتعبير في البرلمان مكفولة ومُصانة.

اثر الثورة

كان لهذه الثورة أثر كبير في الحياة في إنجلترا، حيث أنها قضت نظرياً وعملياً على فكرة حقّ الملوك الإلهي، كما أصبح البرلمان هو صاحب الكلمة العليا في شؤون الحكم، كما كان لها أثر كبير خارج إنجلترا، حيث تطلّعت الشعوب في أوروبا إلى تحقيق نظام الحكم البرلماني كما شاهدوه في النموذج الإنجليزي. الثورة الإنجليزية في عام ١٦٨٨ نتج عنها سيادة البرلمان على التاج وفوق كل شيء حق التطور.

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات تاريخ اوروبا في عصر النهضة

المرحلة الثانية

مدرس المادة م. د . باسم كسار كظم

جامعة المثنى \كلية التربية الاساسية \ قسم التاريخ

المحاضرة الحادية عشر \

حرب السبع سنوات

مـــقـــــدمـــــــــة :

حرب السنوات السبع ويطلق عليها أحياناً الحرب (اليومرانية)، وأيضاً (الحرب الفرنسية والهندية)، جرت بين عامي 1756 -1763. شاركت فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا "الألمانية"، ودخلت إسبانيا والبرتغال في الحرب بعد مدة من بدايتها عندما هوجم إحدى جيوش المقاطعات المتحدة الهولندية في الهند.

حرب السبع سنوات اشتركت فيها جميع دول أوروبا تقريباً، وامتدت إلى أمريكا والهند وسميت في أمريكا بالحرب الفرنسية – الهندية، وفى أوروبا نشبت الحرب بين كل من بروسيا والنمسا من أجل السيطرة على ألمانيا التي لم تكن دولة موحدة، وقد أقدمت بريطانيا على الحرب ضد فرنسا من أجل السيطرة على بحار وأراضي أمريكا الشمالية.

انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس (1763) حيث ثبتت الحرب مكان بروسيا الجديد كدوله عظمى وجعلت بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى على حساب فرنسا ونتيجة لهذه الحرب فقدت فرنسا سلطانها فى أراضي أمريكا الشمالية التي استولت عليها بريطانيا.

. بداية الحرب:

عندما بدأت فرنسا بالتوسع في وادي نهر أوهايو، حيث بدأ الصراع مع زيادة المطالبات من المستعمرات البريطانية، وخاصه ولاية فرجينيا خلال عمى 1754

و1755م، وهجوم الفرنسيين في تتابع مستمر وسريع من الشاب جورج واشنطن والجنرال لدواردبرادوك وحاكم ولاية ماساتشوستس، وخاصة ولاية فرجينيا، ودارت سلسلة من المعارك أدت إلى الإعلان البريطاني الرسمي للحرب في عام 1756م، مع الاستفادة من تمويل رئيس الوزراء ووليام بيت في المستقبل، وتحول المد البريطانيين لتحقيق الانتصارات في لويس بورج، وحصن فرونتيناك، والمعاقل الفرنسية الكندية في كيبيك.

في البداية خططت فرنسا لغزو واجتياح إنجلترا. لكنها تعرضت لسلسلة من الهزائم البحرية الأولى عام 1759م قرب البرتغال، والثانية فى خليج كويبررون فى العام نفسه.

استمرت حرب السبع سنوات، خلال عام 1756 – 1763م، والتي تشكل فصلاً فى الصراع الإمبراطوري بين فرنسا وبريطانيا، وفى مؤتمر السلام عام 1763م، أخذ البريطانيون أراضي كندا من فرنسا وفلوريدا من إسبانيا، وفتح وادي المسيسيسبى إلى التوسع غرباً.

- **لماذا تختلف حرب السبع سنوات؟**

نشبت الحرب الفرنسية -الهندية كجزء من حرب السبع سنوات، والتي انتشرت في معظم أنحاء العالم.

من الخطأ أن يعتقد أن الفرنسيين قاتلوا مع الهنود. ولكن فى الواقع كان أكبر عدوين فى الحرب هما الفرنسيين والإنجليز، وكان كلا الجانبين حلفاء للولايات المتحدة، وكان الفرنسيين متحا لفين مع الهند، ومع عدة قبائل منها)شوني و الإوجيبوا و اوتاوا)، أما البريطانيين كانو متحالفين أيضاً مع عدة قبائل منها (شيروكى و ماتاوبا و الايروكوا) .

. موقع الحرب:

نشبت معظم الحرب فى شمال شرق الهند على طول الحدود بين المستعمرات البريطانية والمستعمرات الفرنسية.

وقامت الحرب الفرنسية والهندية بين عامى 1754 – 1763 فى أمريكا الشمالية، حيث نشبت بين المستعمرات الأمريكية البريطانية وفرنسا الجديدة .وكلا الجانبين بدعم من وحدات عسكرية من الدول الأم: بريطانيا العظمي وفرنسا، وحلفاء أمريكيين. فى بداية الحرب كانت مستعمرات أمريكا الشمالية الفرنسية يبلغ عدد

سكانها ما يقرب 60000 من المستوطنين الأوروبيين مقارنة، بالمستعمرات البريطانية التي يبلغ عدد سكانها 200000. وكانت المستعمرات الفرنسية تعتمد بشكل خاص على الهنود فى زيادة العدد.

. الوضع الجيوسياسي فى أوروبا بداية الحرب:

كانت بريطانيا وفرنسا أكبر وأقوى دولتين فى أوروبا، يملكان أكبر عدد من المستعمرات فى أمريكا الشمالية (أمريكا وكندا)، وكان الصراع على آخره بين انجلترا وفرنسا للسيطرة على أراضي العالم الجديد فى أمريكا التى لم تكن موحدة، وكانت مقسمة إلى مستعمرات، وكندا التي كان بها مستعمرات مونتريال وكوبيك تابعتين لفرنسا،

كانت بريطانيا قد أسست شركة الهند الشرقية، وكان هناك نزاعا أوروبياً آخر بين بروسيا والنمسا من أجل السيطرة على ألمانيا إلتي كانت مقسمة إلى عدة أقاليم. وساعدت بريطانيا بروسيا وفرنسا ساعدت النمسا.

رغبة حكومة النمسا فى استعادة ممتلكاتها فى إقليم سيليسيا من ملك بروسيا الذي استولى على معظمها من النمسا، فتحالفت حكومة النمسا مع حكومة روسيا، وتحالفت بصعوبة مع فرنسا. وتم الاتفاق بين بريطانيا وبروسيا الأمر الذي أدى إلى انزعاج الفرنسيين واعتبروه خيانة من حليفهم ملك بروسيا.

كان هناك دول أخرى قوية فى أوروبا ومنها إسبانيا- هولندا – النمسا – روسيا – تركيا فى الشرق.

فى عام 1756م، كان فريدريك الكبير ملك بروسيا يراقب تحركات أعدائه بحزر لحرصه على أن يقوم بالضربة الأولى فقام بغزو ولاية سكسونيا الألمانية وأجبرها على التسليم. مما أشعل فتيل الحرب.

. أسباب قيام حرب السبع سنوات:

أولا: الأسباب الجيوبوليتيكية:

الصراع بين انجلترا وفرنسا للاستحواذ على أكبر عدد من الأراضي والمستعمرات فى أمريكا الشمالية والهند. وتنطبق على هذا الصراع نظرية القوة البحرية لماكيندر، ذلك للأهمية البحرية والاستراتيجية لموقع أمريكا الشمالية.

ثانياً: الأسباب السياسية:

١- المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا فى أمريكا.
٢- المنافسة بين دول أوروبا (بروسيا والنمسا) من أجل السيطرة على ألمانيا التي لم تكن موحدة فى ذلك الوقت، وكانت فرنسا حليفه للنمسا وبريطانيا حليفة لبروسيا.
٣- يمكن اعتبار حرب ال 7 سنوات جزء من الحرب الأوروبيه التى استمرت 9 سنوات بين بريطانيا وفرنسا.

ثالثاً: الأسباب الاقتصادية:

١- رغبة بريطانيا وفرنسا في السيطرة على موارد وخيرات العالم الجديد (أمريكا الشمالية. (
٢- التصارع بين دول أوروبا من أجل السيطرة على إقاليم ألمانيا الغنية بالموارد.

**الثورة الدبلوماسية:

تعتبر الثورة الدبلوماسية الأصل لحرب الـ7 سنوات، في عام 1748 تم إبرام معاهدة "أيكس لا تشابيل" وهى معاهدة انهت حرب الخلافة النمساوية إلا أنها كانت بنظر الكثيرين عبارة عن توقف مؤقت للحرب، وكانت النمسا قد فقدت سيلبيسيا، بعد سيطرة بروسيا عليها كما زاد قلق روسيا بسبب قوة بروسيا المتزايدة. وبدأت تبحث عن شن حرب وقائية لإيقاف نمو قوة بروسيا. وفى الوقت نفسه رأت بروسيا شن حرب وقائية لإبقاء سيليسيا بحوزتها. كما بدأت تحلم بالسيطرة على أراضي جديدة.

فى الخمسينيات ن القرن السابع عشر، ازدادت التوترات بين بريطانيا وفرنسا من أجل السيطرة على أمريكا الشمالية، وحاولت بريطانيا أن تمنع الحرب من خلال تغيير تحالفاتها مع الدول الأخرى. أما فريدريك الثانى ملك بروسيا فقد آثار الثورة الدبلوماسية، التى أسفرت عن تغيير التحالفات السابقة، فتحالفت بذلك فرنسا والنمسا وروسيا ضد بريطانيا العظمى وبروسيا وهانوفر.

. نهاية الحرب:

انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس 1736م، وبالنسبة للحرب داخل أوروبا بقيت سيلسيا تحت الحكم البروسى. وعزز موقف بروسيا كقوة عظمى ولم تحدث تغييرات إقليمية فى أوروبا. وبقيت مناطق أخرى كما كانت قبل الحرب.

أنهت معاهدة باريس 1763 الخلافات بين فرنسا وبريطانيا وإسبانيا. وتخلت فرنسا تقريباً عن كل أراضيها فى أمريكا الشمالية لصالح بريطانيا كما تخلت عن سلطتها فى الهند.

. نتائج حرب السبع سنوات:

١- جعلت الحرب لأول مرة المستعمرات متحدة لمحاربة عدو مشترك، وجمعت الميليشيات الاستعمارية، واكتسبت الثقة فى قدراتهم القتالية، وفى النهاية لعبت أحداث الحرب الفرنسية الانجليزية دوراً مهماً فى قيام الثورة الأمريكية.

٢- كان للحرب بعض الآثار على مستقبل المستعمرات الإنجليزية فى أمريكا، والتي كانت مكلفة للحكومة البريطانية، فتم إصدار ضرائب على المستعمرات بحجة الحماية، مما كان له أكبر الأثر فى قيام الثورة فى أمريكا.

٣- اضطرت فرنسا إلي التخلي عن أراضيها في أمريكا الشمالية، وزادت مساحات بريطانيا من شرق القارة حتى شرق الميسيسبى واكتسبت إسبانيا أراضي غرب الميسيسبى.

٤- تأكيد مكانة بروسيا باعتبارها قوة أوروبية مهمة.

٥- أظهرت روسيا بأنها قوة عظمى، قادرة على التأثير الهائل، وحصولها على أكبر قدر من النفوذ في بولندا هذا سيؤدي مستقبلاً إلي تقسيم بولندا.

٦- أكدت بريطانيا نفسها بوصفها القوة المهيمنة فى العالم بحريه واقتصادية، وقوة يحسب لها حساب فى توازن القوى الأوروبي.

٧- أصبحت بريطانيا هي القوة المهيمنة فى الهند، مما مكنها من إخضاع الهند، واستغلال موارده. ويقول بعض المؤرخين أن استغلال موارد الهند كان له أكبر الأثر فى قيام الثورة الصناعية في أوروبا.

٨- شرعت فرنسا وإسبانيا في تعزيز قوتهما البحرية مع احتفاظ فرنسا لحقوق الصيد قبالة ساحل كندا والذي ساعد في الانتصار الأمريكي في الحرب الثورية.

٩- الديون التي تكبدتها فرنسا في الحرب ولاحقاً فى الثورة الأمريكية، وإذلال الجيش، أدت إلى قيام الثورة الفرنسية، وأدت إلى الإصلاحات والابتكارات، واتضح بعد ذلك فى نجاحات نابليون بونابارت.

١٠- أظهرت الحرب قوة بريطانيا البحرية.

١١- تشابه الأسلحة المستخدمة فى الحرب داخل أوروبا، جعل من المستحيل تحقيق الانتصارات بشكل ساحق، مما أنهى الحرب دون أي مكاسب تذكر لأى طرف.

١٢- من أهم نتائج الحرب توسعات بريطانيا الاستعمارية فى جميع أنحاء العالم، بعد إنهاك قوة الإمبراطورية الفرنسية.

١٣- توحيد ألمانيا 1870.

١٤- لم تغير الحرب داخل أوروبا (الحرب بين النمسا وبروسيا وحلفاؤهما (شيئاً على أرض الواقع بعد انفاق الملايين وموت الآلاف، وبعد التوقيع على معاهدة باريس 1763م.

١٥- دخول فرنسا الحرب داخل أوروبا كمحور مضاد لبريطانيا بالإضافة لدخولها الصراع مع بريطانيا فى مستعمرات أمريكا الشمالية والهند جعل الحرب عالمية المسرح.